عندما كنت كاتبا

مقـــالات نقديـــة لمجموعـــة من الكتـــاب

محمد الأمين الشاه

منشورات اليمامه للإتصال و النشر

محمد الأمين الشاه

عندما كنت كاتبا

مقالات نقدية لمجموعة من الكتاب

منشورات اليمامه للإتصال و النشر

إسم الكتاب : عندما كنت كاتبا (مقالات نقدية)
المؤلف : مجموعة من الكتاب
الطبعة : الأولى
الناشر : اليمامه للإتصال و النشر
التنفيذ : دار الفكر _ بيروت _ لبنان
تاريخ النشر : 2010
الصفحات : 116
مقاس الكتاب : 17X 24 سم
مقاس الحرف : 16
الإيداع القانوني في موريتانيا : 1031 م.م.و.ث.ش.ر
بتاريخ :28/04/2010
الترقيم الدولي :
تصميم الغلاف : FLASH communication
الحقوق محفوظة ©

١

تقديـــــم

محمد الأمين الشاه

أيهاالقارئ الكريم :
...لو أني أعرف أن البحر عميق جدا ما أبحرت ...
هكذا قال الشاعر الراحل نزار قباني، وهكذا أقول !
لو أني أعرف خاتمتي ما كنت بدأت..
كان ذلك منذ نعومة أظافري، عندما فاتني قطار التمدرس والإنتظام في سلك التعليم، بفعل ترحال عائلتي وبحثها الدؤوب عن الكلإ وانتجاع المراعي، متتبعة آثار الغيث أينما حل.
نعم فاتتني المدرسة، لكن لم يفتني التعليم : فمن الكتاتيب المتنقلة على ظهور الجمال، وعبر لوحي، ومن أفواه الرجال والكتب الصفراء، بدأت مرحلة التحصيل المعرفي.
تحصيل غير منظم ولا ممنهج، بلا مسطرة ولا ترتيب ولا تأطير ولا حتى أولويات : أتعلم القرآن ومبادئ العقيدة، وفقه التعبد وعلوم اللغة، أحفظ الشعر ونصوص الأدب الشعبي، وترانيم البداة!
كنت أتعلم كل شيء يصادفني.
وما زلت أذكر كيف كانت أمي رحمة الله علينا وعليها تمنعني مطالعة الكتب أمام الزوار، خوفا على صغيرها من العين وشر الحسود.
ولربما صادرت -بل الله تربتها- كتبي المفضلة، خاصة ألف ليلة وليلة والمستطرف، وإعلام الناس، وبدائع الزهور، وقرة الأبصار.. وغيرها من أصفر الأوراق ...
والمهم عزيزي القارئ أني بدأت الأدب مبكرا، فقد كنت أحسني منذ البداية ميالا إلى حفظ الشعر، شغوفا باللغة وكتب الإمتاع.
وشيئا فشيئا نمت الملكة، فتحرك الفيروس، واستيقظ المارد الأدبي محطما قمقم العادات، وخطط المستقبل، ومسطرة التوقعات، خاصة بعد أن تسلقت أسوار الباكلوريا، وانطلقت متطيا صهوة التعليم النظامي الجموح تماما على طريقة الروديو ورعاة النيفادا.
ودار الزمن الدوار
وإذا بي أدخل عالم الأدب والكتابة، محاولا شق طريقي، ونحت لغتي

الخاصة، وإيجاد أسلوب شاهي متميز.
أسلوب قوامه مزج الأجناس الأدبية، وتكثيف الصور الشعرية، وتوظيف الرموز.
أكتب المقالة الأدبية، الأقصوصة، المقامة، كلمات الأغاني..
وأخطو باتجاه الرواية.
أكتب بغزارة واندفاع.
وفي كل مرة أنشر فيها كتابا أو مقالا، كنت أحس بنشوة لا تدانى، فأحيانا يعتريني شعور القائد الفاتح المنتصر، وأحيانا يهزني ويستخفني الطرب الهستيري، كما اللاعب يسجل هدف الحسم، أو يحطم القياسي من الأرقام.
أتلذذ بقراءة أفكاري مرسومة على الورق.
وبالكتابة كنت أبنى مدنا فاضلة, أجول فيها رائحا غاديا صباح مساء.
كان الرسم بالكلمات بلسم حياتي ومبرر وجودي.
كتبت بحثا عن ذات تائهة, تجري لاهثة عطشى، في سباسب قاحلة جرداء.
رسمت إحباطاتي وانكساراتي، وقصصي وانشطاري.
كنت يومها غرا طائشا، نرجسيا، أشكو ظلم الحياة وعبثية الوجود، ولا منطقية الأشياء كنت أحسب أنه على الناس -كل الناس- أن ينحنوا تحية وإجلالا للعبقرية، عليهم أن يخلوا الطريق ويسمحوا بالمرور .
كنت كطرفة ابن العبد :

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

علاقتي بالحرف كانت تصل درجة التماهي والحلول :

فإذا أبصرته أبصرتني وإذا أبصرتني أبصرتنا

كنت جزءا من هذا الحبر الباهت المسكين، رفيقا لهذا الحرف الناحل الشاحب الحزين.
وكان وجع وكان صراع!
صراع مرير مع الذات، وشح الوسائل، والهشاشة والضياع..

حرب ضروس، ضد قساوة المحيط، ووعورة المسلك، وضيق ذات اليد، وتمنع الحرف، وحرفة الأدب، ولا جدوائية الفعل، وكيد الحسود.

كنت كالمتنبي :

أصارع خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

كنت يومها أعيش منطق وحاجيات ألفية أخرى أسقى من معين ثقافة قرن مضى وانقضى أحلم بالوحدة العربية وملامح موريتانيا الغد، أحتسي الوهم و السراب.

أجري لاهثا وراء اللذة الأبيقورية الحسية.

كان صوت الملك الضليل يلاحقني ويهتف بي:

تزود من الدنيا فإنك فان من النشوات والنساء الحسان

من البيض كالآرام والأدم كالدمى حواصنها والمبرقات الرواني

كان المستقبل يتراءى لي يومها، بساما أبلج، حاملا بشائر النصر وأكاليل الزهور.

ودار الزمن الدوار!

وإذا بي في لمح البصر، أقف على عتبة الخمسين.

أناجي ضميري، أخاطب ذاتي وكالبرعي أقول بصوت خافت متهدج حزين :

مضى زمن الصبا فدعي التصابي قبيح منك شبت وأنت صاب

تظل تغازل الغزلان لهوا وتكثر ذكر زينب والرباب

وتلبس للبطالة كل ثوب وتنسى ما يسود في الكتاب

لقد بدلت بعد قواك ضعفا ودل الشيب منك على تباب

فخذ زادا يكون به بلاغ وتب فلعل فوزك في المتاب

واجمع للرحيل ولا تعول على دار اغترار واغتراب

فخير الناس عبد قال صدقا وقدم صالحا قبل الذهاب

وراقب ربه وعصى هواه وحاسب نفسه قبل الحساب..

يا إلهي أهذا أنا؟

أبحث في أناي عن الأنا!

أنادي وأدعو فلا أجد الصدى..

أين أبعادي ورؤاي وتطلعي وتوثبي؟
أين المدى؟
لا أجد الصدى!
روح الصدام والكر والإقدام، تراجعت عندي تاركة مكانها للخوف والتوجس والإحجام..
للنكوص والمهادنة، والتقية والإستسلام..
للبحث عن العافية والسلامة.. والسلام...
جذوة النار، ألق النور وبريق التألق؟
كل ذلك قد خبا
جوادي؟
ما عقر.. بل كبا!
وصارمي؟
ما فل صارمي ما تكسر.. لكن نبا
وساعدي ؟
ما شل ساعدي .. لكن أبا
وانطفأت شعلة التوهج والطموح، وبدأت أفهم قول الفيصل الشاعر :
لا تسل عن آمالنا فقد كانت سرابا لا تسل عن آلامنا فقد كانت عذابا
إني أسدلت فوق الأمس سترا وحجابا ...
الروح اليقظ الوثاب قد لان واستكان، والحلم قد هان.
أمواج الأمل الزاخر الهادر تنكسر على شريط الرمال.
خيم المساء وغيض الماء.
الأحلام الوردية العسلية تهاوت وانهدت كقصور من ورق..
ودار الزمن الدوار وصدر القرار!
مصادرة ذاتية، لأعمال أدبية كتبتها بدمي :
بأعصاب أعصابي رسمت حروفها وأطعمتها من صحتي من مدامعي
وأنفقت أيامي أصوغ حروفها بدقة مثال وأشواق راكع
لك الله يا نزار !

لكن ما بيدي حيلة، فقد صدر القرار!
وآه يا وجعي كل شيء واضح، واضح كالشمس رأد الضحى :
لم أعد كاتبا
دفاتري ويراعتي وضعتها جانبا
لم أعد كاتبا
..وخليل حاوي لا يريد الموت رغما عنه
لكنه يصغي لموجته الخصوصية
موت وحرية..
ولك الله يا درويش
لكن ما بيدي حيلة، فقد اشتعل العريش.
ها قد بدأت أحس ترهلات الزمن الرتيب
خيوط الشيب النذير، وتجاعيد الهرم والشيخوخة تعبث بي، معلنة بدء مرحلة الهبوط إلى السقوط، إلى القنوط..
أردد مع الفتى السيديوي :

..ولما صاح من فودي نذير وصرح ثانيا بالعارضين
وقبل الشيب إيجادي نعاني فليس الشيب أول ناعيين
وداعي القلب بالتجريب نادى وداعي الله أندى الداعيين
سلا قلبي عن الدنيا لكوني وما أهواه منها فانيين
وإني وإن ظفرت به فلسنا على حال تدوم بباقيين
ولكنا إذا طبق تولى على طبق ترانا راكبين..

عزيزي القارئ
تحية طيبة وبعد، فهذه مجموعة من النصوص والمعالجات النقدية العالية الجودة، كتبت في فترات مختلفة، وظروف متباينة، دون وحي أو تنسيق فكانت- بمعنى ما- تأريخا لحقبة أدبية معينة.
وإنه ليسرني أن أقدمها إليك نيابة عن موقعيها.
ويقيني أنها لا تقل أهمية عن العمل الأدبي نفسه، بل ربما كان العكس هو الصحيح.

وهي على اختلافها تشكل لبنة في صرح ما قد يعرف يوما بالنقد الأدبي الموريتاني.
وغير خاف أن مقالات ومعالجات أخرى قد عبثت بها يد الإهمال وعوادي الزمن فلم أتمكن يا أسفي من جمع كل ما تناولني من كتابة فضاعت بذلك نصوص قيمة ممتعة ومفيدة وكيف لا ونحن في زمان ومكان الضياع!؟
والحمد لله على أنني قد احتفظت منها بشيء.
إنها كتابة على كتابة، فهي إذن ميتا أدب، والنقد هكذا يكون، وباعتبارها كذلك فهي ليست مجرد محاكاة للعمل المنقود، وإنما كشف عن عوامله الداخلية...
إنها خلق وتواصل وإبداع، والنقد هكذا يكون.
تحياتي لهواة الرسم على الماء والنقش على الهواء، ومحترفي حصاد الهشيم والقبض على الريح، وغيرهم ممن جمعتنا دروب الحياة.
لا فرق عندي بين من تكسر قلمه - أو قل كسر قلمه - ونكص على عقبيه يلتمس النجاة وبين من أحرق سفنه وظل صامدا في وجه التيار والزوابع والإعصار، منتصب القامة...
يمشي..
مرتفع الهامة.
لهم مني جميعا خالص المودة والمحبة والتقدير.

نواكشوط 4 يوليو 2010

٢

قراءة في أسماء فارسية

المهندس المعماري/ محمد الأمين ولد أحمد

لقد سكن هذا المجتمع الموريتاني عن الحركة المعرفية سكونا، وجفت سواقي ثقافته من ينابعها خلال حقبة يعيش فيها أعنف تحول في القيم والمفاهيم، متروكا يقاسي آلام التغيير وحده، يجاهدها ليس يدري أين مخرجه، ولن يساعده بهذه المومات الجهل، إلا أقلام بنيه تفيض عطاء : وإلا انبعاث بفيض من الثقافة لا ينحصر.

بحوث اجتماعية، تحدد كل الأدوار، وتنصب أعلاما على جانبي طريق الهدى. عطاءات أدبية، تأكل الواقع مرا وتشربه علقما، تصاب بالعدوى من واقعها، وتعلو مجنحة فوق الجبال، فوق السحاب، تطوف طوافا بالأمس القريب، تناجي الأشباح في الماضي السحيق، تصف مقاعد للسمع في عالم الغيب الذي ستكون مستقبلا فيه، وتأتي ببلسم يشفي العليل.

آدابنا ستأتي ببلسم يشفي الأدواء إذا ما أصيبت بآلامها.

وها قد شرع بعض أدبائنا الشباب يكتب عنا محاولا سبر الجراح ووقف النزيف.

ولما كانت جودة العطاء الأدبي رهن بجودة النقد الذى يروى العروق، وينشر الضوء لتنمو الدوحة ناضرة، وتعطي ثمرة وافرة...

ويصحب القارئ عبر استكناه مضامين النص وإيحاءاته، والكشف عن قوالبه اللغوية، وبنفس الطريق، فالنقد يساعد الكاتب على اكتشاف ذاته، مجالات موهبته، أماكن ضعفه، وخصائص أسلوبه، فهو إنتاج أدبي جديد.

لهذا شئت أن أساهم بكلمة نقدية لواحد من النصوص الأدبية الحديثة هو "زارا في مدينة العجائب" للكاتب محمد الأمين الشاه، مدفوعا برغبة عارمة في خلق حركة نقدية بناءة، لعلى بهذا أستثير حماس ناقد موهوب، أو أعيد الحماس إلى ناقد خمدت جذوته، وربما أنرت طريقا لكاتب يتردد.

ولجسامة الأمر فلى بعض العذر إذا لم أوفق إلى حد تلك الأهداف.

التقديم

زارا في مدينة العجاب: كتاب يروي بين دفتيه خطابات أدبية، تعدادها أربع وثلاثون خطابا.

يعنى واحد وثلاثون مقالا منها بهموم مدينة العجائب وأطوارها، محاولة أن تغوص لسبر مشاكلها، خلال جملة من مظاهر الحياة المعيشة فيها، بينما تعالج باقى المقالات الثلاثة شعر نزار، ووضع العروبة.

وإذا كان القارئ مسطاعا أن يدرك للوهلة الأولى، أن مدينة العجائب تعني موريتانيا فى آنها التحولي؛ فليس من السهل أن يعرف زارا.

وللوقوف على شخصيته لابد أن يتتبع كل الكتاب، وإذ ذاك سوف يرى لزارا شخصيتين اثنتين:

شيخا حكيما وقورا، يعض نواجذه على الدين، يقيس الأمور بمقياس الإسلام، يقذف بالحق على الباطل، يأخذ الناس بالرفق واللين، والموعظة الحسنة...

وهو يلبس شخصيته هذه في أعم الكتاب، حاملا أسفاره بين يديه.

ومتأملا فيلسوفا يؤمن بالعدمية وعبثية الحياة في الكون، يشك في كل شيء، ويرفض كل شيء، تعرف ذلك من تأويله لأحلام فتاه، وتعليقاته على شطحات هذا الفتى فى مقالي الرؤيا والشطحات، فلا شيء لديه أكيد هنا.

وإذا ما علم القارئ أن "زارا" اسم درج الباحثون على استعماله اختصارا لزارا ديشت، فلن يجد صعوبة كبرى في رد شخصيتي صاحبنا إلى مرجعيتهما التاريخية:

فزارا ديشت حكيم إيراني فى القرن الخامس قبل الميلاد، تولى إصلاح وضبط الديانة المجوسية، كان صارما في عبادته، واعظا بحكمه وديانته.

ألف موسوعته المسماة "الويستا" وضمنها إلهاماته الربانية، وحكمه الروحانية، ونواميسه الدينية، فهو أصل واضح لزارا الذي بين أيدينا.

وزارا ديشت صاحب "فريد يريك نيتشه" الذي يتحدث على لسانه في كتابه "هكذا تكلم زارا ديشت" في منتصف القرن التاسع عشر عدمي

يؤمن بقوة التدمير، والرفض، مشكلا أصلا إلهاميا للامعقول والعبثية... وهو أصل واضح للشخصية الأخرى لزارا الذي بين أيدينا.
والآن، لماذا تعددت شخصية زارا عند كاتبنا رغم وحدة الأشكال التى يعالج، ذلك ما لم يرد في الكتاب تفسير له.
وذلك ما سنلتمس له مخرجا في سياق الكلام التالي:

تحليل الأفكار

يطرح الكاتب في مقاله الأول "المدينة والرجل" إشكالية التحول في المفاهيم والقيم، وأسباب الحياة التي يعيشها مجتمعنا اليوم، والتي هي مصدر نفاقه وخداعه وتخلفه، فلا ضابط من أخلاق ولا وازع من ضمير "و" قد ألفوا الفاحشة السياسية، والمناكر الأخلاقية، والجرائم الإقتصادية، يأتونها جهارا ما سبقهم بها من أحد من العالمين. وبعد طرحه للمشكل في مجمله، ووصفه لزارا بأنه الرجل الصالح، وصوت الحق الذي يقيم الإعوجاج، لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد منحه الله لمدينة العجائب: حتى قيض الله لهم زارا صوت الحقيقة وأبا الضعفاء والمسحوقين....
انتقل إلى أجزاء مقتطعة من واقع المجتمع يريكها أمثلة، لكل واقعة مقال، ويعطينا رأيه فيها على لسان شيخه الصالح كل حين، من هذه الموضوعات: الشعر، والأدب الشعبي، وفن الكتابة، والإدارة والقبيلة، وصندوق النقد الدولي، والفن، والرشوة والتبذير، والنساء... وكراتوس وهو لفظ يرمز للديمقراطية.
وقبل متابعة الحديث مع الكتاب، نشير إلى ان الكاتب ربما كان قد قصد بازدواجية زارا أن يشير إلى أن قيم ومفاهيم المجتمع - الماضية والتي لم ينقطع تأثيرها عليه كليا - ذات إطار مرجعي إسلامي، وبذا تمثله إحدى شخصيتي زارا.
وأن القيم والمفاهيم الحديثة - والتي لم تفرض سلطانها على المجتمع كليا- تتمثل فى الشخصية الأخرى في عبثيتها ولا معقوليتها، وهذا المخرج يثير تساؤلات عديدة..

أي الشخصيتين يتبنى؟ كيف انتشال المجتمع من نقطة هذا التلاقى ؟ إلى أين سوف يسير؟ سنعرف إن كان أجاب عليها خلال تتبعنا للموضوع.
ويأتي مقال (الشعراء) ليطرح إشكالية القديم والحديث، أو الكلاسيكية والحداثة، إذ استنشد زارا الشعراء فاسمعوه مطولات أكلاسيكية أسخرته منهم حتى سقطت عمامته، فلم يسمع معانات المجتمع في شعرهم، وإنما سمع تقليدا لعنترة وأمرئى القيس والأعشى، ويدعوهم للحداثة، واصفا إياها أوصافا غير دقيقة، فلها لغة خاصة وبنية خاصة" وتنحو نحو" العالمية والشمولية، مستفيدة من اللسانيات والسيميائيات.. ويحبذ تقليد آدونيس، ورولان بارت، ودرويش..
ولم يكن زارا في هذا الموضوع واضح الرؤية واسع المعرفه كما وصفه الكاتب ذات مرة وينتقل إلى مقال (المتكاسل) وهو إداري قديم من خريجي مدرسة ما وراء البحار، يعلم أهل الإدارة، وينصحهم بكل ما تعاني منه الإدارة من عيوب وقد وفق الكاتب في سردها تفصيلا.
غير أن سقوط سفر الإدارة من يد زارا عندما وقف غاضبا ليقرأه على الناس: فتطايرت أوراقه أمر ليس من التوفيق في شيء.
فهل يعني به الكاتب استحالة علاج هذه الأمراض ؟ أم يعني عدم قدرة زارا على اسماع الحقيقة للإدارة ؟ وهو الذي لا تأخذه في الله لومة لائم.
ولكننا في مقال (أم صك) التي قطعت جولتها عائدة إلى المدينة، خوفا على نسائها أن تنال منهن موعظة زارا. نجده يطرح واقع المرأة في المدينة طرحا واضحا سليما، ويحملها الدور الأكبر في سيرورة هذا التحول الذي تشهده المدينة، فهي تعى أنها تسير في طريق غير قويم، ولكنها مصرة أن تحارب بكل طاقتها لتبقى سائرة فيه، بينما الرجل أقل عنادا وأضعف جهادا، حيث تقول أم صك لحشد من النساء في السوق "كأني به قد أفسد عقول الرجال بإرشادهم إلى الطريق المستقيم" وقولها "إلى النزال يا زارا إلى النزال"
هنا يسجل الكاتب، بالإيحاء، إحالته إلى المكان التقليدي لسيادة المرأة في مجتمع البيظان الضاربة في القدم، فهي ما تزال تحتفظ بكينونتها

القديمة هذه، حتى في معمعان هذا التغيير، ومثل هذه الفقرة المشبعة بالمضمون الإيحائي، قلما نجدها عند الكاتب ضمن هذا الأثر.
وزارا لا يحارب، وإنما هي كلمات حق يزهق بها الباطل، ويدعو إلى الصراط المستقيم بالموعظة واللين، وإذا أختتم مناظرته مع النساء بكلمة سباب تنم عن اليأس، ولا تنسجم مع مبادئه واختتمن كلامهن بالقول "عاشت أم صك وليسقط زارا"
فما رأي الكاتب وقد فشل زارا في منهجه؟
كان ينبغي أن يدرك أن قوة الحق المجرد، لا يتجلى سلطانها على الباطل، إلا إذا ارتبطت ارتباطا شرطيا بقوة تفرضها.
وفي مقالتي (العقيقة) و(التخلف) يبشر زارا أهل المدينة بقائد عظيم، مخلص سيأتى غير أني مبشركم برجل يأتي من بعدي فانتظروه. ويصفه بكل صفات الكمال التي لا تتوفر إلا للأنبياء، فماذا يعني؟ إنه لم يكن يعني نبيا بكل تأكيد.
وفي مقال (المواعيظ) يعلن زارا فشله في مهمته، في مدينة العجائب، بشكل واضح ويوصيهم بما أوصى به إبراهيم بنيه:
"لا تموتن إلا وأنتم مسلمون" فإني ذاهب فمغادر مدينتكم إلى حيث تقودني قدماي، قد طال مكثي في مدينتكم، وما رأيتكم مهتدين...
فهل يرى الكاتب بهذا حتمية الإستمرار في واقع أهل المدينة؟ أم أن زارا كان عاجزا عن التغيير؟
والحقيقة ان زارا لم يربط حلوله بوسائل الإنتاج، ولا طرق التوزيع وأزمة أهل المدينة، قد استفحلت على الحل الجزئي، فما عاد ينفعها غير حل شامل، يمس جذور الأشياء.

التعليق على النص

يعتبر الكاتب محمد الأمين الشاه بما أثار من المشاكل الملحة، وبما طرق من أبواب، لإيضاحها وبما اتسم به من جرأة لا تسع غيره في أحيان كثيرة،

يعتبر بهذا قد أسهم إسهاما كبيرا في تحريك الساحة الثقافية، وقدم تشخيصا لأدواء كثيرة في مجتمعه، حتى لو لم يوفق لطرح علاجات شافية لها، فالأمر يتطلب جهدا جماعيا قد حاز شرف الإسهام فيه، غير أن الجانب الفني الأدبي فى كتابه يحتاج حديثا وهو ما سنتناوله في السطور الآتية.

التحليل الفني

لقد أبلغ الكاتب مضامينه وأفكاره بلغة أدبية رصينة واضحة الدلالة، قلما تستعمل لفظا منكرا، وجنح خلالها إلى نزعة خطابية حماسية لم تفارقه إلا قليلا، ربما يعود باعثها إلى ثوريته التى تغلي في نفسه من واقع مجتمعه الأليم، كما استعان بتكرار الألفاظ والحروف على خلق جرس موسيقي، أعطى لأسلوبه طعما شعريا لذيذا، "كوني أنت أنت.... صفعات تفجعنى وتوجعنى فتبكينى.... زملينى دثرينى فالأرض تهتز من تحتى تدمرنى ... دثرينى... وزجينى"

والكاتب لا يستوحى التراث لاستخدامه في الرمز، كما يفعل أهل الحداثة، وكما يظنه قد فعل، ولكنه يستعيره بمعانيه وأبعاده التراثية صافيا أصيلا.

وقد أفاض في إيحاءاته مكثرا - على الخصوص - من الأسلوب القرآني.

فقد كلفته هذه اللغة الرصينة ثمنا باهظا (أخذه عن الأقدمين)

وسنورد شاهدا من الكتاب على ذلك في حينه، ولكننا قبل هذا سنرى إن كان الكاتب استطاع الإنسجام مع رؤيته الأدبية ومناهجه؟.

أم أن التوفيق بين الإثنين قد جانبه؟

فهذا الفتى صفي زارا وتلميذه يقول: "زارا إنما يتكلم بالإيحاء والرموز الإشارة والإيماء" ومع هذا فالألفاظ واضحة الدلالة بادية المقاصد، لا تكثيف فيها بالرمز والإيماء، ولا تستعين بهما على أداء مراميها إلا قليلا، وكيف يوفق الكاتب بين امتعاض زارا من الزركشة الأدبية، والتزويق... والإستعارة والتنميق، وتقطيعه لأوراق فتاه كلما رأى بها كلاما مسجوعا

قائلا "ما هكذا تورد الإبل يا عصام" وهو مثل يستخدمه زارا عادة عند الإستنكار الشديد قد عرفنا ذلك من مقال العروبة، كيف يوفق بين هذا؟ وذلك السجع والطباق، والمقابلة والإيجاز والإطناب؟ التى ما فتئ لسان زارا رطبا منها طوال الحديث؟ وقد نبه الكاتب أكثر من مرة إلى أن زارا كان يسحر الأتباع والمستمعين ببلاغته.

وما أخال هذا إلا مختلفا عن ذلك اختلافا مبينا، وتأتي دعوة الكاتب إلى الحداثة الأدبية، وحملته على التقليد والكلاسيكية، لكنه لم ينج من فخها بريشته فهو أديب كلاسيكي رغم محاولته التجديد، وإيمانه بجدوى الحداثة فلم يستطع الانفكاك من واقع كتابه، وشعرائه...

يعضض ذلك ضعف التصوير الفني أثناء خطاباته، فلا تكاد تعرف شيئا عن أشخاصه إلا من خلال آرائهم أما ان ترى ملامحهم، أو أن تحس خلجاتهم النفسية، فذلك ما لم ينقله إليك تصويره، وليس المكان بمعزل عن ضعف التصوير، فالأمكنة خلال الكتاب باهتة متشابهة، تختفى تقاطيعها، وشياتها المميزة اختفاء تاما فلا تشعر بكثافة الحركة ولا عنفوان الحياة فى البعد المكاني.

وللكاتب موهبة في صنعة القصة القصيرة، بادية من قصة (لام ألف) فهي ملحمة ساخرة، قوية الحبك اللغوي، لو أمتن العقدة، تأخذ القارئ أخذا، لا تشكو إلا من كثرة استيحاء الأسلوب القرآني.

وهو أمر ينشد فيه رصانة اللغة، وهو لم يتقن بعد استعمالها بمعزل عنه، ولنأخذ مثالا شهيدا على هذا: "كراتوس" أطول مقال في الكتاب يمتد على أربع صفحات ونصف فقط، يستعمل فيه فوق اثنين وثلاثين استيحاء تقليديا، ومع أن المقال عن الديمقراطية، وهو أكثر المقالات رمزا وإيماء فإن استيحاءات الكاتب فيه على كثرتها، لم يستعمل أيا منها إيماء، كما لم يستخدم واحدا منها رمزا، وإنما يأتى بها كما يوردها الأولون:

(كل حزب بما لديهم فرحون، إقتربت الساعة كل يسلق أخاه بالألسنة... الحداد، ومن كل حدب وفج... ينسلون وكان دعاؤنا في الأندية مكاء وتصدية، يرونها ريحا صرصرا عاتية، لا تبقي ولا تذر كأعجاز نخل خاوية،

تهدد الحرث والنسل تقولون ما لا تفعلون، بردا وسلاما، وأولي العزم من المواطنين، يتوارى أحدهم، من سوء ما بشر به، يسقط عليه كسفا من السماء، يقول يا ليتني كنت ترابا، ملعونين أينما ثقفوا، ما لهم فيها من قرار، لن تمطر رياح الكراتوس ذهبا، فازرعوا سنين دأبا، وما لكم بسداد الديون يدان، كثير الرماد طويل النجاد، وستقولون من راق، والتفت الساق بالساق، وما لكم من واق، حتى تشبع العين من النظر، والأرض من المطر، والأنثى من الذكر، إلا الحشف وسوء الكيلة، كالباحث عن حتفه بظلفه، وان الذي بينكم وبين باقي المدن لمختلف جدا، الظلمات والنور، ويستوى فيها الظل والحرور، العذب الفرات، الملح الأجاج، السراج الوهاج، فما أنت عليهم برقيب).

وبعد: فلغة الكاتب سليمة النحو والصرف، ما عدا كلمات بعد أصابع اليد، لا تعدو ان تكون أخطاء مطبعية، لا شك في ذلك.

قيمة النص ومكانته الأدبية

يبقى الكاتب بما تناول من معاناة مجتمعه، وبما أثار من مشكلاته، لصيقا بواقعه الإجتماعي، يعيشه حيا في وجدانه، وقد اختار للتعبير عنه أسلوبا أدبيا أكلاسيكيا مدرسيا.

رغم محاولاته التجديد والحداثة، وطرقه كل باب للبحث عنهما، إيمانا منه ان التقليد الأدبي متجاوز وممجوج... ولغة رصينة واضحة تستمد كثيرا من أصالتها عن طريق الإستيحاء التقليدي.

وللكاتب ثقافة جيدة، لم ترق بعد لحد الشمولية في آفاق الرؤى.

جريدة البيان رقم 20 و 21 يونيو 1992

٣

تقديم لكتاب الشناشيل

م. أحظانا

أصدر الكاتب والصحفي محمد الأمين الشاه منذ بعض الوقت مجموعة الكتب القيمة «زارا في مدينة العجائب» «وبلسم وجراح» و«شناشيل» وكان لي شرف قراءتها بتأن بعد صدورها، وقبل صدورها أحيانا في مطبوعات، وتمتعت بها، بمتداولها ومغريها، بنسجها وسجعها، بطيها ونشرها للعواطف.

وزميلي وصديقي الشاه يكتب بإخلاص واندفاع عن خلجاته، وتوتراته، وانشطاراته، ويكتب بحرية لا بد منها لأي كتابة تريد أن تتجاوز حدود المنع والتجلد والموت الرتيب، وربما زاد بداعي ردة الفعل على المنع.

لقد كتب وأجنحته منشورة في الهواء، وكأنه يحلم، واستطاع بذلك أن يخترق بعض عتباته النفسية، فعبر عن أشياء تشمله وتتمثل غيره، تجاوز ذاته التي كانت حاضرة حضورا جليا في نفثاته.

زميلي الشاه رجل عصامي، استطاع بشجاعته وتضحيته، أن ينقذ ما كتبه من الموت فأخرجه في طبعات جميلة وضعته بين يدي القارئ، فأصبح ما كتبه ملكا للأجيال القادمة، وجزء من أدب وكتابة هذا البلد.

الشاه انتصر على شح وفقر وبؤس الوجه الثقافي لبلدنا، وانتصر على المحيط بالكاتب إداريا، واجتماعيا، وماديا، وانتصر على تمنع الكلمة وشتاتها مع المعنى والحال، فعانقهما،...

وأثناء نضاله ذاك أصاب كثيرا، كما كانت لكتابته بعض النواقص التى لدى كل واحد منا حسب نقاط ضعفنا.

وهذا ما يجعل من الضروري بالنسبة لطلاب الجامعة والدارسين، الذين يهتمون بالدراسات النقدية الأدبية، أن يلتفتوا إلى هذه الكتب يدرسونها ويخرجون لنا أبعادها، ينتقدون منها ما رأوا نقده وجيها، ويثمنون ثمينها حتى نكون نحن القراء غير المختصين في مجال الأدب، على مستوى قراءة هذه الأعمال، وفتح مغالقها والتمتع بخفاياها.

ألفت انتباه طلاب الجامعة خاصة إلى هذه الكتب القيمة، لأنهم هم

الوحيدون الذين يدرسون دراسة جادة في رسائل تخرجهم، الأثر بصورة مكيفة.

أخبار الأسبوع العدد 05 بتاريخ: 26 /06/ 1993

٤

شاب عرف طريقه

الكاتب الصحفي بابا الغوث

محمد الأمين الشاه.. هذا الكاتب الشاب الذي سار في طريق يختلف كل الإختلاف عن الطريق الذي انداح فيه الشباب في مثل سنه، وفي مثل مستواه، وفي مثل إعداده العلمي والأدبي، هذا الشاب أراه يثير الإعجاب ويحفز على الأمل في الشباب، أرجو ألا يكون الإستثناء الذي يؤكد قاعدة الركود المعرفي.. كما أرجو ألا يدفعني الإعجاب بهذا الكاتب إلى حد أن أعطيه أكثر مما هو له في الحقيقة والواقع.. وألا يدفعني التحفظ والخوف من إعطائه أكثر من حقه الطبيعي إلى القعود به عما هو له بالفعل.

قد يكون من حق القارئ علي أن أعترف له صراحة ودون أن أدعه ينتظر طويلا أنني من بين الذين كانت لهم زمالة مهنية مع الكاتب محمد الأمين الشاه.. ومن الذين كانت لهم به صحبة شخصية، من هذا الطراز الميداني العفوي الصادق الذي تنسج الحياة خيوطه ببراعة وإتقان، دون أن يملك المرء أن يفعل شيئا تجاهه، لا سلبا ولا إيجابا، وكأنما هي نواميس غيبية، تقرر فتنفذ قراراتها، تماما كما يحدث أن يتفتح الورد رغم أنفه والأفنان ربما «على كره منها» وربما على رغبة، أظنني أفلحت إلى حد ما في التعبير عن كيفية ربط صلات الصداقة بيني والكاتب.. حيث لا توصف بشيء أقل من العفوية.. ولكني أقترف إثما مبينا حين أحاول توضيح الحالة البنيوية لهذه الصداقة.. ذلك أني أجهل هذا الجانب كأكمل وأشمل ما يكون الجهل، لا يخلو من السماحة مبدأ الإسترسال في مستغلقات الأمور، فضلا عما يلحقه بالقارئ من الأذى الذي قد تجاوز الشعور بالدوار إلى الإصابة بالمغص المعوي المفاجئ مثلا أو البرم على الأقل.. لذلك دعني أسير مع هذا الحديث في وجهته دونما إفراط ولا إمعان.

أيام كان الشاه معنا في الوكالة الموريتانية للأنباء، كان يحتاج إلى كل شيء ربما، ولكنه لم يكن يحتاج إلى الحيوية والعطاء، لقد كان منتجا من طراز جيد بالمعايير الحديثة للإنتاج الجيد.

وكنت أقرأ له بعضا مما أنتج فأحس تجاه ما أقرأ بإحساس خاص، كذلك الذي يغشاك حين تسمع كلاما ترتاح له، وأبادر هنا إلى الإعتراف بأن هذه الحالة لا تغشاني إلا إثر قراءتي لأناس معينين بينهم الخليل أنحوى

بالذات، وفي كل مرة أحسست خلالها بروح تجاه ما أقرأ لكاتبنا النابه، أحاول جهدي أن أتبين الرصيد المعرفي الذي يستمد منه الرجل الومضات المعبرة بصدق عن الأغراض التي يعالجها، ولكن سرعان ما أخرج من ذلك البحث خاوي الوفاض، صفر اليدين إلا من غلالة ضبابية تتثنى في ذهني كخيوط واهية من الدخان، ثم تتجمع في أكثر من موقع وتنساب في أكثر من اتجاه، ثم تتمايز أخيرا كل حزمة إلى وطنها الأصلي وموقعها الطبيعي، وإذ ذاك تتسم بملامحها حيث يمكننى أن أتعرف على سحنها من خلال.. زارا.. والخيام.. وجوته.. ونزار.. ومطران.. والحريري.. وشوقى.. إلخ.
ومع ذلك لم أكن أبتعد بفكرى بعيدا سابرا أغوار الرجل من خلال ما كتب.. بل لعلى كنت أراه قريبا دانيا بينما هو بعيد في سمائه، ذاك الذى لا يدركه سوى الأدباء من ذوى الأجنحة مثنى وثلاث ورباع.
أثار إذا الشاه فضولي وطبع في ذهني صورة لكاتب من طراز معين، وهو بعد إنما يكتب الخاطرة والمقالة القصيرة النفس. و أظنني كنت أشفق عليه من خطر الصحراء كلما سمعته يتدفق متحدثا.. كان حديثه مقالات وخواطر وفكرا، كان كل ما يقوله أدبا، كنت أخاف عليه من مخاطر الصحراء لأنها لا تبقى على ينبوع إلا أيبسته وأحالته إلى زلق لا يمسك ماء ولا ينبت عشبا.. ولأنها لا تبقى على برعم إلا وحولته إلى عوسج شائك، إنها لكذلك تفعل، وكنت أحس بأن الذين كانوا حول الزميل الشاه، ربما رأوا فيه شيئا ما ينذرهم بخطر.. وأن بينهم من هم على العكس من هؤلاء، وماذا فى هذا؟ أليست هذه سنة الحياة؟! إن الذى يعرف الزميل محمد الأمين عن كثب لا يظن فيه القدرة على الإعتكاف في محراب الإنتاج الساعات، لم تكن عشرته توحى بشيء من ذلك أبدا، ولكن ذلك كان كذلك.. كان الكاتب الشاب يأخذ من أوقات تسيبه ما يخلو فيه إلى القلم والورق والفكر والأدب، فيكتب هذا الإنتاج الجيد الذي وضعه بين أيدينا سائغا سهلا لذيذا ممتعا (مرعا) لو لم آخذ على نفسى عهدا بتجنب وضع مسطرة تقييم فني لإنتاج الشاه مخافة الوقوع في تهمة المزايدة، لقلت في ذلك كلاما مستساغا لائقا، ولكنى فضلت أن

أتحدث عن الزميل محمد الأمين الشاه، ككاتب من الكتاب الشباب الذين قرأت لهم حتى الآن.
صدر للزميل ـ حتى الآن ثلاث كتب.
(زارا في مدينة العجائب) خطابات أدبية بها شحنة أدبية رقيقة مترائية للقارئ العادي.. كما لها عمقها النقدي الواضح، ثم كتاب: (شناشيل) مقامات ساخرة، وهي مزيج من بين القديم والجديد.. بتصوير لا تنقصه الجرأة مما يبرهن على أن الزميل محمد الأمين يدرك بوعي أهمية إدراك الحياة كما هي دون رتوش ودون أقنعة، كما به نقد سياسي واجتماعي جيدان وإن افتقرا إلى الميدانية، ثم صدر له كتاب (بلسم وجراح) وهو عبارة عن مجموعة مقالات فى مجالات عدة في نسق أسلوبى أدبي.
إن أهمية إنتاج محمد الأمين الشاه لا تكمن في غزارة إنتاجه وجودته ـ من وجهة نظري -إنما تكمن في روح المثابرة وفى الحيوية والإصرار على تحدي الحجور.. وتحدي العراقيل التي تتكاثف في طريقه والتى تعتبر معضلات تكاليف النشر وانعدام المشجعين أبسطها.
بوسعى أن أهنيء الزميل محمد الأمين الشاه على ما أبدع.. وحبذا لو يحذوا شباب آخرون حذوه فيطلعوا علينا بإبداعات عظيمة في مجالات عديدة.

جريدة الشعب بتاريخ 10 أغسطس 1993

٥

هكذا أقرأ زارا في مدينة العجائب

د.محمد الحسن مصطفى

صدر قبل فترة وجيزة كتاب «زارا في مدينة العجائب» للكاتب الأديب محمد الأمين الشاه. ويمثل هذا الكتاب خطوة كبيرة نحو إدخال الحياة إلى ساحتنا الثقافية، التي تشهد منذ سنوات ركودا أشبه ما يكون بالموت، بسبب انعدام المنشورات والمحافل الثقافية. كما يمثل الكتاب مكسبا مهما للقراء الذين طالما تشوقوا لقراءة كتاب موريتاني مطبوع، بعد سنوات من الفراغ أعقبت صدور (الأسماء المتغيرة) و(القبر المجهول) لأحمد و ولد عبد القادر و(أحمد الوادي) للشيخ ماء العينين ولد اشبيه. ونظرا لأهمية هذا الكتاب الجديد، فلقد حاولنا أن نقدمه في هذا المقال، مدركين أن كثافة الرموز وعمق الدلالات قد لا يكون بوسع مقال أن يفصل فيها تفصيلا، وإنما يعرضها عرضا أقرب للإيجاز منه إلى الإطناب.

يقدم الكاتب مدينة عجيبة حلت بها عواصف الفساد، وزوابع موت القيم.. مدينة على حافة الزوال ...تملؤها الآفات الاجتماعية والأخلاقية من طلاق وخيانة زوجية، وبيوت ليل، وخداع...وتتزين دهاليزها الإدارية بالرشوة والتلاعب على القانون والظلم، والوساطة، والمحسوبية والجهوية.. وتتردى في وحل سوء التسيير.. تواجه معضلات ثقافية تتمظهر في انعدام مؤسسات ثقافية حقيقية... وبموازاة ذلك يظهر المثقفون والأدباء أنفسهم، وقد ساهموا في هذه الأوضاع وشجعوا عليها، إذ اندمجوا في المجتمع ومارسوا كل مسلكياته ... كما لم يحاولوا في رسالتهم الثقافية والأدبية، الأخذ بأسباب الحداثة الحقيقية فهم إما مقلد للقديم مستنسخ، أو محاك للغرب لا ينتفى مما يحاكيه، ولا يحاول أن يوجد استقلالا لنفسه عنه..

وتظل المدينة على حالتها تلك، بل لا تزيدها الأيام إلا اقترابا من مصيرها المحتوم.. حتى قدم عليها رجل مصلح، عالم محيط بكثير من أسرار الدنيا وخفاياها العارف بحقيقة ظواهرها، عركته الأيام وعركها، جوال في البلاد، صاحب رسالة... يختلط فيها الوطنى بالقومي والإنساني... وأخذ الرجل على عاتقه مسؤولية هداية المدينة وإرجاعها إلى سواء السبيل... وهنا يجسد الكاتب كلمة الحقيقة... الدعوة إلى الوضع السوي للأشياء

في شخص زارا، وهي كلمة يفرغها إلى مداليل مختلفة حسب ميادين الحياة، تتخذ شكل كلمات متخصصة... وكأن زارا في تكراره في كل الميادين يمثل شخصيات متعددة، تجسد تلك الكلمات الفرعية ولكنها جميعا تعود إلى رمز واحد تجسد فكرة واحدة، وإلى ذلك يشير زارا متحدثا عن نفسه «أنا الحقيقة» والأبد المسافر...» (١١٤).

من هنا فإني لا أفهم زارا مثقفا جاء ليصلح جزء من بلاده، بعد أن اكتسب من الآخر معرفة وخبرة، ولا مفكرا قويا أو إنسانيا قطع على نفسه إنقاذ العالم من أو حال الفساد وأخطار الخراب، وإنما أفهمه كلمة قدرية أزلية، تنذر بمستقبل قاتم ما لم تتغير الأوضاع، وتبشر الذين استمعوا إليها بقلوبهم قبل آذانهم...وهي بلا شك كلمة غريبة في مدينة العجائب، وهو أمر نجح الكاتب في توصيله إلى حد كبير.. وعلى الرغم من أن زارا مصلح، يسعى إلى إثارة العقول بلا مهادنة، فيدخل الأسواق والساحات، ويكشف الأهداف المستترة ويستجوب أصحابها، لا يخشى في الحق لومة لائم، إلا أنه في أكثر الأحوال يبدو عاجزا عن التغيير، أو لا يهمه التغيير، وكأنما مهمته هي بعث تلك «الكلمة» فقط... إن الكلمة لم تتحد بعد مع الفعل... بعبارة أخرى، لم يوجد الوعي المقترن بضرورة التغيير... وهكذا فزارا فى أحسن الأحوال مبلغ منذر ومبشر... أما المغير فهو مصلح آخر آت بلا ريب يمثل صوت الحقيقة وقوة الفعل، ولعل الإهداء «إلى ولد لم يولد» يومئ إليه، بينما يشير إليه الكاتب تصريحا: يقول زارا وقد عزم على المسير، راحلا عن المدينة بعد أن انتهت مهمته: (س) أتابع المسير عبر ذرات النسيم.. وذبذبات الأثير... غير أني مبشركم برجل يأتي من بعدي، فانتظروه... قالوا صفه لنا يا زارا؟... وهل أظلنا زمانه؟...قال: إنه صنديد... طويل الباع..بسام.. أبلج ناصع الجبين، على ظهره خاتم الوطنية... واسع العلم والحلم... قليل الضر...كثير الفائدة، ميمون الطالع، يسوسكم بالعدل والإحسان، في شرايينه دماء كليب تتدفق كالفرات وفى قلبه إيمان الفاروق وحلم العتيق، متمنطق بإيباء ربيعة، ونجدة عبس، وشاحه عز كندة... ينظر بعيني زرقاء اليمامة....»

ولعل من الملفت للنظر حرص الكاتب على تحلية هذا «الموعود» بصفات عربية من محاسن عرب الجاهلية، يضيفها إلى الصفات الحميدة الأولى التى تفترض فعلا في هذا النوع من ذوي الرسالات المصيرية... يريد أن يحدد هويته أم يشخص إمكانات «فعله»؟

كل ذلك ممكن.

يبقى عصام الشاب المبدئي على صعيد المعتقد، المنغمس في أديم حياة «المدينة» بجميع مظاهرها... يجسد النخبة الواعية بحقائق الأمور، العاجزة عن عمل شيء في اعتقادها، مما يدفعها إلى اليأس ... فتندفع في نفس المسلكيات التي تحاربها وكأنها فى حربها عليها تشرعها لأنها تطبقها، إذ أن العبرة بالعمل وليس باللسان...

تلك هي الكلمة المترددة ... التي تحب الصلاح وترغب عنه... لا يقف غير بعيد منها إلا كلمة «الفساد» التى تتجسد في أكثر من مظهر من مظاهر المدينة، ويجسدها أكثر ما يجسدها سكان المدينة...

وقد صاغ الكاتب محمد الأمين الشاه أفكاره في أسلوب مرن سلس يأسر القارئ ويشده إلى متابعة أبواب الكتاب بابا بابا، ولعل مما أضاف إليه طاقة إمتاعية استعانة الكاتب بالأسلوب القرآني، وأحسن في كثير من الأحيان اقتباس الآيات الكريمات....

وإذا كان ثمة شيء نختلف فيه مع الكاتب المحترم، فلن يكون سوى القالب الفني الذي أفرغ فيه الكاتب أفكاره ورؤاه.. ففي الكتاب يلاحظ حضور العناصر القصصية.. والشعرية..والمقال الذاتي، الإجتماعي، السياسي... وإلى ذلك كله ثمة إيحاء سردي عام يشتم مشروع رواية، قصد الكاتب أن يجعلها تدور حول عقدة، وأن لا يحبكها حبكة قوية.. وأن لا يقوي الرابطة بين فصولها بل ترك الرابط الوحيد: وحدة البطل، الهدف... وهي أمور تثير جملة من الإشكاليات النقدية البالغة الأهمية، غير أن الشيء الوحيد الذي يجب أن يسلم المرء به، هو أن «الشاه» يعني ذلك ويقصده قصدا.. وقد أشار إلى ذلك مرتين: مرة في حديث مع الإذاعة إبان نشر نسخة أولية من كتابه قبل بضعة أشهر، والثانية في مقابلة مع مجلة

«الشروق».
لقد قصد الكاتب إلى تكسير «قيد» الأجناس، الذي اعتبره سجنا يحد من إمكانيات المبدع، ويقيد قدرته على الإنطلاق في آفاق الجمال... وهي دعوة تجد بدايتها مع الناقد الرومانسي «موريس بلانشو» الذي دعا إلى تكسير الفوارق بين الأجناس «الخانات» الأدبية، فليس هنالك جنس أو نوع أو خانة، بقدر ما هنالك «نص» فالنص هو الذى يحدد ماهيته ومكانته... وإذا كانت هذه الدعوة تستمد قدرا من المشروعية من كونها ثورة على قوالب منعت المبدعين عصورا طويلة من التجديد، بداعي الوفاء لأجناس رسمية قديمة (الملحمة التراجيديا والكوميديا، الشعر الغنائي...) وهذا التمايز هو ما يمكن نصا ما من المقروئية، ذلك أن القارئ يقرأ كتابا ما بناء على أفق انتظار، أي توقع عام للشكل الذي يجب أن يكون عليه كتاب ما في خطوطه العريضة... إن الهدف من هذا الإستطراد هو الإشارة إلى بعض الصعوبات التى قد يلاقيها بعض القراء في التعامل مع أبواب الكتاب وتصنيفه.... وأيا كان الأمر، فربما نجح الكاتب في لفت الأنظار إلى نمط كتابي جديد، يترتب نجاحه على ما سيلاقيه من قبول من لدن القراء والكتاب على حد سواء، وتلك سمات النصوص المؤسسة..
وفى الكتاب بعض الإيماءات التى قد يستعصى على القارئ المتعجل فهمها، إلا أن القارئ المتفحص الحريص على عدم إصدار الأحكام الإعتباطية سيهتدى إليها بسهولة فى نظرنا، من ذلك مثلا حديثه عن شعراء المدينة، وقد ابتدأ بهم أحاديثه... إن الكاتب لا يريد تحطيم شعراء المدينة إطلاقا، ولكنه يود أن يؤكد حقيقة مؤداها أن كثيرا منهم لم يستطع التعامل مع العصر بالطرق المناسبة، فهو إما مقلد للقديم أو ذائب في المستورد...
أما الأبيات التي ساقها على لسان أحدهم، فإن من المثير الإعتقاد أنها تمثل شعرا «رسميا» للكاتب، إذ أن السياق نفسه يدل على أن الشاعر كسر من بنيتها الشعرية للتأكيد على الفكرة التي يود إبرازها.
أما رمز «زارا» فأعتقد أن اختياره أمر من حق الكاتب، وإنما مهمة المعلق أو

الناقد هو تحليل ذلك الرمز، ومحاولة كشف «الأسرار» الكامنة وراءه دون أن نفرض على الكاتب أو الشاعر اختيارا رمزيا...

ونود أن نشير باقتضاب إلى علاقة ما بين «زارا» في مدينة العجائب و «زارادشت» عند فريدريك نيتشه، و «النبي» لجيران خليل جبران، وسيؤدي تحليلنا لتلك العلاقة إلى إفاضة في الحديث نعتقد أن الأنسب لها مقال آخر نرجو أن نوفق إلى إنجازه..

هذا ويبلغ حجم الكاتب من حيث الكم ١٤٧ متوزعة على ٣٤ فصلا عنون كل منها بعنوان مستقل.

وهكذا حاولنا التعليق على هذا الكتاب، واضعين نصب أعيننا حقيقة جوهرية مؤداها أن ثمة مسافة مثل الكائنة بين السماء والأرض بين النقد والتجريح، ونود ان نؤكد أن النقد إنما يرمى إلى تحليل وتقويم العمل الأدبي، بغية استخلاص مكان الجمال فيه، وإبرازها، ثم الإسترشاد بروح «علمية» إلى مكامن الضعف والخلل فيه ليستفيد القارئ العادي والمختص وحتى الكاتب أو الشاعر نفسه... أما التحطيم فيختلف عن ذلك كله لأنه يرمى إلى طمس أية قيمة للعمل الأدبي، ويعمل على تغيير الحقائق، ومكانه ليس الأدب أو العلم، وإنما هو مظان الصراع والتنافس ومزادات المبادئ.

ومهما يكن من أمر، فإن هذا الكتاب يمثل إضافة قيمة إلى المكتبة الوطنية، ويعتبر أحد الأعمال الأدبية القليلة في هذه البلاد التي نجحت في نقل الواقع، ومحاولة تصحيحه، وذلك في أسلوب جذاب، رفيع ولا شك أنه سيظل ردحا من الزمن مدار نقاش النقاد، ومكمن تنقيب الباحثين، ومصدر متعة لهواة الأدب.

جريدة الشعب بتاريخ: 5/5/1992

٦

زارا ومدينة العجائب في الميزان

I

الأستاذ ادي ولد آدبه

إن الكتابة في موريتانيا ـ بمستواها التأليفي ـ تكاد تكون منعدمة، نظرا لأسباب كثيرة منها: انخفاض معنويات مشاريع الكتاب المهمشين فى ظل سلطة القيم المادية، وشعورهم بسيزيفية فعل الكتابة فى هذا المجتمع الذى يهتم بالشائعات والموضات، وحالة السوق والطقس الجوي أكثر من القراءة والكتابة.

ولكننا على الرغم من ذلك نجد أنه ما تزال هناك رواسب في لا شعور هذا المجتمع باقية من عهد بداوة الإستعمار، تقدس الحرف «المطبوع» على الآلة تقديسا استغله المستعمرون نقطة ضعف، وثغرة فى جدار الحصانة الثقافية ضد الإستعمار، لينفذوا من خلالها إلى تخريب مناعته العقائدية من الداخل الغر، واثقا بكل ما فيها، باعتباره «كتابيا» لإيمانه المطلق بعصمة الكتاب «المطبوع» ونحن اليوم ما نزال ـ على الرغم من كل ما تقدم ـ نقدس كل مؤلف موريتاني مطبوع ولا نتجاسر على تقويمه، ولعل كتاب «زارا في مدينة العجائب» الذى ولد في حضن هذه الوضعية بمختلف أبعادها، خير مثال على ذلك، حيث استقبل بكثير من الترويج دون محاولة وضعه في نصابه الحقيقي، عن طريق محك النقد الموضوعي، الذى يتجافى عن المحاباة والإنحياز وعن التحامل والتنحي.

وانطلاقا من هذا، فإننا سوف نقدم هذه المقاربة التى لا تفى بالمطلوب، وإنما هي مجرد ملاحظات أولية، نشيد قبل طرحها بالجانب الإيجابي فى الكتاب، بحيث نعتبر نزول هذا الكتاب إلى السوق بادرة جريئة، كسرت جدار الصمت المطبق على ساحة النشر هنا زمنا طويلا، كما أنها حاولت بطرحها أن تحرك البؤر الحساسة في صفحة الواقع الآسن، وقد حقق الكاتب عدة نجاحات فى تشخيص بعض الظواهر المتناولة، إلا أننا سوف نترك ذكر المحاسن للذين تجعلهم المحاباة لا يرون فى أي عمل إلا محاسنه، محاولين إبراز بعض النواقص التى لا يسلم منها أي عمل بشري، لنوضح أن مفهوم النقد ليس قدحا فقط، ولا تقريظا فحسب، وإنما هو إبراز السلبي والإيجابي معا، وسوف تتمحور مقاربتنا هذه من الناحية المنهجية حول:

١. الشكل: إذ لا شك أن أول سمة تبدو لحواس قارئ هذا الكتاب هي: «الشكلانية» الطاغية على جميع نواحيه، حيث كتب عنوانه بحروف حمراء بارزة يتناغم لونها مع لون اللوحة التى تزين الغلاف، والتى توحي أشباحها المتلاحمة الغارقة فى بقع الدم القانى بالثورة، مع أن (زارا) يرمز لثورة السلام البيضاء.

ولعل صورة الكاتب على الغلاف الأيسر، عامل ترويج شكلي هي الأخرى. ويبرز الإسراف في الشكلانية من خلال توزيع الكتابة فى مساحة الصفحات وقلة المكتوب فيها عموديا وأفقيا، حيث يتصور الإنسان أن الناشر والكاتب يريدان أن تكون ضخامة وحجم الكتاب وعدد صفحاته، عامل ربح بالنسبة للناشر وعامل جذب وإقبال بالنسبة للكاتب، مما يعنى ترجيحا للكم على الكيف.

وفى نفس السياق، يلاحظ أن عدد الكلمات فى الكتاب أكثر بكثير من المعانى المندرجة تحتها، كما يلاحظ الإسراف البالغ فى العناية ببهرجة الأسلوب المثقل بأنواع المحسنات اللفظية والمعنوية، المتشح بأثواب «المقامات وغيرها من أسجاع الكهان، وكتابات عصور الإنحطاط، مع ملاحظة الروح الجديدة المندسة فى هذه القوالب المحنطة، ومع ملاحظة بعض التوظيف الجيد للموروث العربي.

ولعل أناقة الغلاف الخارجي تفسر لنا رواج هذا الكتاب بصورة أكثر بين صفوف الأثرياء (البطارين) الأميين، الذين ينظرون إليه باعتباره قطعة يتناسب بريقها مع ديكور المنزل، أو ربما يعود ذلك الرواج إلى أن اسم (زارا) الأجنبي مستورد وهم بطبيعة الحال يعشقون «المستوردات» كلها.

ويجدر التنبيه هنا إلى أن هذه «الشكلانية» بجميع أبعادها تمثل عامل ترويج للكتاب فى هذا المجتمع الذي كان (زارا) نفسه يدرك أنه (شكلي يحب الشكل ويكره المضمون) ولكن من المفارقات الموهمة للتناقض أن يطالب (زارا) الكتاب في نفس الفقرة بقوله: «فخالفوا مجتمعكم بالبحث عن المضمون والتمسك بأهداب الجوهر» مع أنه يبالغ في شكل أسلوبه، فهل من المقبول أن ينهى «المصلح» عن خلق وياتي مثله؟ وكيف

يعالج شكلانية المجتمع بشكلانية الأسلوب؟ لعل ذلك من باب «وداوينى بالتى كانت هي الداء».

ولكن الأغرب أن يدعى الكاتب أن (زارا) (كان يكره الزركشة الأدبية والتزويق ويبغض الإستعارة والتقعر والتنميق) وأنه كان (كلما سمع لفتاه (عصام) دندنة أو كلاما مسجوعا عمد إلى تمزيقه قائلا: ما هكذا تورد الإبل يا عصام. فالكتابة وحي يا ولدى وإلهام) ١٣٣.

فهلا يشاركني الكاتب في أن نفس المواصفات التى يكرهها (زارا) تنطبق تماما على أسلوبه؟ وهل يمكن بأي حال أن تكون كتابته (كلامه) وحي وإلهام؟ أليست سمات التكلف والتقعر والزركشة أوضح من أن ينكرها أحد؟

وعلى الرغم من هذا كله، فإن الكاتب كان يبدى إعجابه وإعجاب الجمهور وتأثره بسحر البيان الذي ينثره (زارا) وعصام فى أكثر من موضع حيث يقول: (وقد أخذتهم بلاغة (زارا) وسحرهم بيانه) ويقول عن عصام:

(الآن جئت بالعجب العجاب، وإن لك الغلبة وحسن المآب. لقد فجرت لغة العرب يا ولدى تفجيرا، وملأتها تأوها وزفيرا، لتسمعنى سحرا حلالا، له تنحنى أرباب الأدب تعظيما وإجلالا) ١٣٧.

ألا يتضح من خلال هذا كله أن الكاتب و (زارا) كانا مأخوذين بهذا الأسلوب وينتقدانه فى نفس الوقت، وبنفس الأسلوب أيضا؟

وهنا نتساءل: هل هذه العناية الفائقة بشكل الأسلوب هي التي جعلت الكاتب يصف كتابه بأنه «خطابات أدبية»؟ وهل الأدبية تقتضي العناية بالشكل أكثر من المضمون، وهل عبارة «خطابات» هذه نوع من التهرب من تحديد نوعية الجنس الأدبي الذي تنتمي إليه هذه الخطابات؟ وهل اختيار هذا المسجوع «المقاماتي» فيه نوع من الإيهام بأن الإصلاح لا يتحقق إلا إذا نبع من صميم التراث؟ وإذا كان ذلك كذلك، فهلا كانت الردة إلى أسلوب تراثي أكثر صفاء وأقل تكلفا؟ ومن ناحية أخرى نتساءل هل هذه الشكلانية المفرطة، تتناسب والروحانية المفترضة في هذا المصلح المتقشف الذى ينبغي أن يهتم بالجوهر أكثر؟ ومن ضمن هذه الملاحظات

المتعلقة بشكل الكتاب انعدام الترابط العضوي بين مقالاته، وإن كان الكاتب قد حاول خلق روابط لفظية، سرعان ما أقلع عنها، ربما لشعوره بتعسف ذلك، ومثال ذلك ربطه للمقال الأول بالثاني حيث يقول: «وكان أن دخلها رأد الضحى يمشي الهوينا قاصدا حارة الدمن والأطلال»١٢.

أخطاء لغوية: على الرغم من العناية البالغة بتجميل الأسلوب، فإن هناك بعض الهفوات اللغوية التي لا يسلم منها قلم بشري، مهما كان إدراكه للقواعد وذلك مثل: (مسترة أطماعها) والصواب (ساترة) ومثل (فهذا الماء (مالح) (وإني وأدت... وواريتها التراب) فلا مسوغ للعطف بينهما وكأنهما شيئان.

ومثل (فاستمعوا له.. ولا تقاطعوا (ن) هـ) فالنون هنا يجب حذفها لجزم فعل النهي.

إلى آخر ما هناك من هذه الهنات التي أصبحت «شكلية» عند البعض.

٢.المضمون: ينبثق مضمون هذا الكتاب من نواتين أساسيتين هما: (الرجل والمدينة).

أ ـ الرجل: هو (زارا) الذي يمكن بتتبعنا لأوصافه المتناثرة في الكتاب أن نعيد تركيب بناء شخصيته من الخارج والداخل.

ـ أوصافه الخارجية:

غريب الاسم والملامح وعينه مثل السماك الرامح
طويل ظهره محدودب مكشر عن فمه إذ يخطب
يصطنع الجلال والوقارا بقوله هذا كلام زارا

وتكتمل الصورة الكاريكاتيرية بإضافة لحيته البيضاء، وعمامته وقلنسوته الزرقاء ومسبحته وكتبه الصفراء، وألواحه الخشبية وكوخه وصوته الجهوري الرخيم.

ـ أوصافه الداخلية:

إنه صوت الحقيقة وأبو الضعفاء، صريح في قول الحقيقة، قادر على سبر أغوار النفس ولا تأخذه في أحكامه لومة لائم، مسافر جوال، عربي متعدد

الجنسيات.
وإذا أردنا تأويل ومناقشة بعض هذه الأوصاف بدءا ببعدها الخارجي، نجد أن غرابة الإسم والملامح توحى بأن هذا المصلح، أجنبي مستورد من خارج دائرة تراثنا وتاريخنا، وهنا نتساءل: هل يعني هذا أن حلول مشاكل المدينة يجب أن تستورد؟ وهلا يعتبر ذلك ـ إن صح ـ دعوة إلى عودة الإستعمار الذى لم يرحل كليا عن ديارنا؟
وهنا ننبه إلى أن غرابة الإسم والملامح، ربما تتناقض مع الهوية العربية التى منحه الكاتب إياها، وهناك تناقض آخر وقع فيه الكاتب ـ حسب نظرنا ـ حيث وصف (زارا بأنه عربي (عارب) مع أن غرابة الإسم والملامح وإشابة عروبته بنيف وعشرين جنسية، وتوقيت ميلاده بالتقاء عرب الجنوب بعرب الشمال، كل هذا أدعى لأن يكون عربيا مستعربا، كما أن الأوصاف الجسدية المشوهة التى وصفه بها، كانت منفرة أكثر مما هي عامل جاذبية على شخصيته الإصلاحية، زد على ذلك أن البيت الثالث يوحى بأن بطل الكتابة شخصيته زائفة تتقمص (زارا) وليست (زارا) في حد ذاته، مما يجعل صورة رجل الغرب (الجاسوس ـ الغربي ـ المستشرق) المختفى وراء الأسماء المستعارة والمهمات الخيرية الخادعة، تقفز إلى أذهاننا، فنحن سبق أن قضينا زمنا نصلى وراء أحد المستعمرين، مما يسوغ للبعض أن يضع علامة استفهام أمام (زارا) في هذا الكتاب.
ومهما يكن صدق أو بطلان هذا التأويل فإن زيف شخصيته (زارا) ملاحظ حيث يتناسخ فى ثلاثة أسماء (زارا ـ عصام ـ الشاه) ويمكن ملاحظة العلاقة بين (زارا ـ الشاه) من خلال اتحاد عدد كتب كل منهما فأسفار (زارا) خمسة، وكتب (الشاه) خمسة، فقد لا يكون اختيار هذا الرقم عفويا.
أما العلاقة بين (زارا ـ عصام) فهي تارة علاقة «مريد بشيخه» حيث (لزمه كظله) وقد تكون العلاقة علاقة أبوة أكثر التحاما وقداسة.
(كيف حالك يا بني.. إن مشكلتك يا ولدى... إنك بضعتى يا عصام) ١١٩ ـ ١٢٠.
ولكن هذه العلاقة بينهما قد تتعدى فى بعض الأحيان هذا الرباط

المقدس، على ما يوهم الغزل المذكر (وحياة عينيك يا عصام) إنها لعبارة مريبة تذكر بأن نصلي على لوط عليه السلام، منبهين بأن هذه ظاهرة غريبة على علاقة المشيخة والأبوة عندنا فهل (زارا) جاء بها معه من حيث جاء؟

أما علاقة (الشاه بعصام) فيمكن استيحاؤها من خلال أوصاف عصام حيث يقول (زارا) (مالى لا أرى بينكم مبذر الكلام ومنفق النقد والتوجيه من غير طائل، وهنا وقف شاب طويل القامة أسمر اللون جعد الشعر، وأقبل حتى مثل أمام (زارا) فإذا هو فتاه عصام) فمن هو يا ترى هذا الشاب الذى تنطبق عليه هذه المواصفات المعنوية والمادية؟ اقرأ الكتاب وانظر الصورة التى عليه، تتأكد أن لا فرق بين عصام والشاه سوى عدم ذكر «الشنب» فقط.

أما فيما يخص الأوصاف الشكلية الأخرى، فهي من الأوصاف المعتادة فى من يتقمصون أدوار الدعوة، ولكنها غير قطعية الدلالة دائما، فرب لحية ومسبحة وكتب وألواح وعمامة وقلنسوة، خبأت تحتها (نقيض الظواهر).

وهنا نتساءل: هل كان إضفاء الكاتب لهذه المواصفات السطحية على «مصلحه» نابع من إيمانه بشكلانية المجتمع الذى ألف أن لا يتقبل النصح إلا إذا كان معلبا في مثل هذه القوالب البشرية المتسمة بتلك المواصفات؟ وعلى الرغم من التزام الكاتب بهذه الصفات في «مصلحه» ألا يشار كنا فى أن تجاوب المجتمع معها كان ضئيلا جدا على الرغم من شكلانيته؟

ثم ألا يرى معنا الكاتب أن الواقع يثبت -بما لا يقبل مجالا للشكل ـ أن جيل الشيوخ كان ولا يزال متصالحا دائما مع الواقع، ومكرسا له كما هو مما يجعله غير جدير بإسناد دور الإصلاح؟ وانطلاقا من هذا يكون من الأنسب ـ فى نظرنا ـ لو أسند الكاتب دور الإصلاح والتغيير إلى شاب من بنى جلدتنا، قد ولد بين ظهرانينا، واكتوى بلهيب واقعنا وسبر أبعاده، وأدرك الحلول الناجعة للقضاء على سلبياته، إذ أن سجل التاريخ يشهد أن كل الرسالات والنهضات التى أثرت إيجابيا فى حياة الأمم كانت على يد

شباب نبع من رحم الواقع، متشبعا بالإرادة الصادقة، مدفوعا على تحقيق هدفه بطاقة الشباب، وأمل يتحدى كل الصعاب والعراقيل.
وفى العدد القادم ـ إن شاء الله ـ سوف نواصل نشر بقية هذه المقاربة المتواضعة.

جريدة الواقع، 25 ابريل 1993

٧

زارا ومدينة العجائب في الميزان

II

الأستاذ ادي ولد آدبه

ب ـ المدينة/ المجتمع:

لعله من الواضح أن مفهوم «المدينة» الذى ورد هنا بصيغة العموم، يطرح عدة تساؤلات، ربما تكون مشروعة، فماذا تعني المدينة هنا؟ هل يقتصر مفهومها على انواكشوط أو غيرها من المدن الوطنية؟ أم يشمل الدولة كلها؟ إذن نحن أمام احتمالين:

الإحتمال الأول يرجحه كون الكاتب قد اقتصر على معالجة المشاكل المدنية، غير عابئ بمشاكل البوادى، مع أن هذه الأخيرة لا تقل مشاكلها إلحاحا وتعقدا عن تلك.

أما احتمال اتساع هذا المفهوم للدولة فإنه يتناقض مع كونها (أوجدها ربها بواد غير ذى زرع)، إذ أن المدينة/ الدولة غنية بمواردها الإقتصادية المتنوعة، ولكن مشكلتها الأساسية تكمن في سوء تسيير هذه الموارد والثروات الهائلة.

ومهما تكن دلالة مفهوم هذه المدينة، فإنها مؤسسة على نقيض نموذج «المدينة الفاضلة»، مما يوحى بنظرة واقعية تكاد تتوغل فى مجاهل الواقعية السوداء»، وذلك ما يتضح من خلال الصفات التي أضافها الكاتب على هذه المدينة ومجتمعها، وهي صفات تجعلها تستحق ـ بجدارة ـ طابع الغرابة الذى يطبع اسمها، فهي (مدينة العجائب) (غريبة الأطوار، مختلفة عن سائر المدن والأمصار)، (١١) (مدينة المحاباة والتخلف، والتقوقع على الذات)... مدينة من السفهاء والمخربين، والبلهاء والنائمين). (١٢٤) ومجتمعها قد ماتت فيه (روح الفداء والتضحية، ونكران الذات والوطنية) (١٢٤) إنه.. (مجتمع الغرابة والإختلاف والتخلف) (١٠٧) (مجتمع القضاء والقدر) (١١٠) (مجتمع القابض فيه على مبدئه كالقابض على جمرة) (١١٤).

إن أبسط نظرة لأوصاف هذه المدينة، ومجتمعها، تؤكد أنها تعيش على شفا جرف الإنهيار، فى جميع مستوياتها، وذلك ما يتضح أكثر من مواضيع فهرس الكتاب.

وهذه الوضعية، فى تاريخ الأمم والحضارات، كانت هي اللحظة الحاسمة،

التى لابد أن ينبثق منها احتمالان: إما انهيار الأمة الكلي، وإبادتها الجماعية، وإما ظهور الرسل والمصلحين ـ (من داخلها) ـ لا نتشالها إلى شاطئ النجاة بواسطة تغيير واقعها إيجابيا، فأي الاحتمالين ـ يا ترى ـ تحقق لمدينتنا؟ وما هي نتيجة تفاعل (المدينة/ والرجل)؟

زارا المتشائم أم المتفائل؟

إننا إذا قارنا بين تعقد فساد هذه المدينة ومجتمعها من ناحية، وبين شخصية (زارا/ الرجل) من ناحية أخرى، نلاحظ أن إسناد دور الإصلاح الذي استورده الكاتب من سحيق الزمان والمكان والإنسان، للقيام به، كان ـ كما هو عادتنا ـ من باب اختيار الرجل غير المناسب، فى المكان غير المناسب، لأن هشاشة هذه الشخصية لا ترشحها للتصدى لذلك الواقع المتأزم المعقد، ولعل هذا ما تجلى من خلال الميوعة والتردد والسلبية التي طبعت مواقف (زارا) في تعامله مع مشاكل المدينة، حيث كانت متأرجحة بين تفاؤل وتشاؤم.

كثيرا ما يكون كل واحد منهما ليس له مبرر مقنع يقتضيه، مع ملاحظة اقتصاره على لمس سطح المشاكل، دون التعمق فى تشخيصها، ودون أدنى محاولة لطرح الحلول البديلة، والكفيلة بتغيير صفحة الواقع الآسن.

تفاؤله:

لقد كانت مواقف (زارا) المتفائلة، لا تعني انتصارا واقعيا على ظاهرة أو مشكلة من مشاكل المدينة، اللهم إلا ما كان من انتصاره «الموهوم» على ظاهرة البغاء فى نهاية مقال «مشوار» بعد ما كاد يتحول فيه إلى عاهر وقواد، فهذه هي المرة الأولى التى نشعر فيها أن نصائح (زارا) قد وجدت القبول فى نفس متلقيها.

وهنا نتساءل هل يعنى هذا، أن ظاهرة البغاء أكثر الظواهر قابلية للإختفاء من المدينة؟ وهل فى واقع الأمس، واليوم ـ وربما غدا ـ ما يصدق ذلك؟!

وانطلاقا من ترجيح الجواب بلا، فإننا نؤكد أن هذا التفاؤل أو الإنتصار ليس هناك ما يبرره واقعيا، لأنه لم ينبنى على حلول أو مقترحات تسوغ تجاوز دوافع الظاهرة.

ولعل من هذا القبيل تفاؤله بانتصار الخيرين والمثقفين، حيث يقول فى مقال (الكتاب) بعد أن حكم بأن الظرف الراهن لصالح المنافقين، ومن على شاكلتهم (غير أن الله لا يضيع أجر المحسنين، فالحق حق، ولو كره الظالمون، والنزهاء والصالحون سينتصرون، وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) (٦١) ويقول فى نهاية مقال (جامعة): (أما الإرتدادية والمادية والمنفعاتية فبرق خلب.. سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءا.. زبد راب.. وسيذهب جفاء..) (٦٥) فهذا التفاؤل بقرب انتصار الخير على الشر، لا يستمد مصداقيته من صميم الواقع، بقدرما يستمدها من متطلبات ضرورة وزن هذه الأسجاع التى ربما تكون ـ هي في حد ذاتها ـ قيودا تنضاف إلى العوائق التى ما تزال تحول دون انتصار قوى الخير على قوى الشر المتحالفة ضدها، لتدجينها أو تهميشها أو تغييبها كليا، أما أكثر تفاؤلاته الأخرى، فهي ـ فى أغلبها ـ تجسيد للشعور بالإنهزام أمام تأزمات الحاضر المتردى، بفتح نوافذ أمل في المستقبل، لا تساهم فى علاج الواقع، بقدر ما تساهم فى تكريسه بانتظار (مهدي = منقذ) قد لا يأتى أبدا.

ومن المعروف أن الغريق لو وجد قشة لتشبث بها، وقد تشبث زارا بنظرية المهدوية فى نهاية (ديموس ـ عروبة ـ عقيقة ـ تخلف) عندما هدده الغرق فى خضم هذه المشاكل المعقدة، وقد كان الأولى به ـ كمصلح ـ أن يعتمد فى علاج هذه المشاكل على خطط وحلول واقعية ملموسة، إذ لا ينبغى الإتكال على الحلول الغيبية، إلا مع اتخاذ كافة الإجراءات المادية، وهذا ما ينسجم مع النظرة الإسلامية لهذا الموضوع.

ولاشك أننا أحوج إلى غيلان العملي الواقعي، منا إلى زارا المرجئ، الذى كثيرا ما يتخلى عن دوره الإصلاحي، منتظرا من القدر أن يتدخل لإصلاح «ما أفسده الدهر». وقبل أن نتجاوز تشبث زارا بنظرية المهدوية، نلاحظ

أن (مهديه) عربي، يوظف من خلاله الفكر النتشوي بوصفه (العربي المتفوق)، وهنا نتساءل: مادام الكاتب يجعل الحلول السحرية فى يد هذا المهدي العربي المتفوق) فلماذا يستورد بطله الإصلاحي الأجنبي من الخارج؟ وهل فى تعليق زارا لأمل الإصلاحات بهذا المهدي العربي، ما يوهم اعترافه ولو ضمنيا ـ بفشل الإصلاحات المستوردة، وبفشله هو من خلال ذلك؟ ولعل هناك بعض مواقف زارا التى توهمك ـ في ظاهرها ـ بشيء من الصرامة التى ينبغى أن يواجه بها هذا الواقع، مثل قوله لشيوخ القبائل بعد أن هددوه إن لم يخرج من المدينة: (لن أخرج منها حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود ويحكم الله بينى وبينكم، وهو خير الحاكمين) (٣٠). وكقوله فى نهاية (مواعيظ): (فو الذى فطرنى لأحاكمنهم علنا فى وضح النهار، ولأجلدنهم بسياط الخزي واللعنة والعار) (١١٥) ولكن هذه مجرد صرامة لفظية جوفاء، لا تعضد بأي إجراء عملي، بل سرعان ما تكتسحها سيول الهزائم، والتشاؤم المهيمنة على روح الكتاب.

أخبار الأسبوع العدد 13 بتاريخ: 04/09/1993

٨

زارا ومدينة العجائب في الميزان III

الأستاذ ادي ولد آدبه

بينما نحن نسمع زارا يقطع على نفسه تلك العهود بالصرامة، في قطع دابر مظاهر الفساد في المدينة، إذا به متشائما أمام هذه المظاهر، وتتوالى مواقفه الإنهزامية، معترفا بالعجز والخور، حيث لم يرد على أنصاره عند ما طالبوه بإعدام المجرمين، إلا بأن حمل أمتعته على ظهره، وانسحب قائلا: (يا قوم لقد وعدتكم بقطع وتين النرتشين، وكنت أحسبهم قليلين فإذا هي مدينة من السفهاء المخربين، والبلهاء النائمين وستعلمون يوم يأتيكم يوم الإنحطاط والتقهقر المبين) (١٢٤) وهذه الإجابة توحى بالانهزام والتشاؤم من ناحية، وتوحى من ناحية أخرى بأن استيراد هذا المصلح من الخارج كان من عوامل فشله، إذ صرح هنا بأنه لم يكن يتوقع أن الفساد منتشر في هذه المدينة بهذا الشكل، فكيف يمكن لهذا الدخيل أن يصلح مساحة ويظهر اليأس والتشاؤم والهروب أكثر عندما يقول: (وإني لأظن مدينتكم قد سبق عليها الكتاب وحلت عليها اللعنة والعذاب ـ (بفيك التراب) ـ وإنى تاركها وضارب في البلاد) (ص: ١١٤)

(وإن من يراكم يحسب أن مدينتكم مقبرة للأحياء ومهبطا (بالنصب؟!) للعنة الأرض والسماء) (ص: ١٤٣)

وأحيانا نجد هذا المصلح المستورد، لا يعالج هذه المشاكل المتفاقمة، إلا بمجرد الأسف (يا أسفى على مدينة العجائب) (ص:٤٥)

ويظهر أن مريديه قد فطنوا لسلبيته المفرطة الواضحة في اقتصاره على النقد دون محاولة صنع البدائل والحلول، مما جعل عصاما يقول له: (فى لهجة العاتب (لقد رأيتك يا زارا تنتقد أهل الفن في المدينة..هلا أريتهم طريق التجديد والإبتكار والتخلص من هيمنة القديم؟ قال زارا وهو يواصل سيره: دعك من هذا يا عصام فموسيقاهم كمجتمعهم (ص: ٥٧). وعندما شكا إليه الكتاب في مقال «إضراب»، من عدم تأثير كتابتهم في مجتمع المدينة لإصراره المسبق على ما يمارس من مفاسده، مع وعيه التام بخطورتها لم يجدوا عنده حلا سوى أن (أجهش بالكباء هنيهة ثم مسح بطرف عمامته دموعه، وخطا في اتجاه السدة) مستجديا بحلول هذه المشاكل من (أهل القرار والحل والعقد أهل الفوق) وعندما قال: (ولولا

أنى غريب في المدينة لمكثت فيها بضع سنين) شعر الكتاب بأنه سيلوذ بالفرار كعادته فتمسكوا به، تمسك الغريق بالقشة قائلين: (بصوت واحد خذنا معك يا زارا فنحن غرباء فى مجتمع المدينة وما نحن مندمجين، قال زارا: بل ستبقون حتى يأتى يوم التغابن وأخرج من حقيبته سفرا ضخما قال، وهو يناوله للكتاب هذه قواعد الرسم بالكلمات وفنون الرقم على الماء، فاكتبوا فأنتم لأحفادكم وأبنائكم تكتبون: أما أهل المدينة فلا تبشروهم ولا تنذروهم حتى يروا ما كانوا يوعدون) (ص: ١٣١)

ومن خلال هذا النص نجد أن الإحباط قد بلغ ذروته عند الكتاب، حتى أصبحوا يستنصرون هذا الغريب على السبيل الذى لم يعد ـ لإحباطه هو الآخر ـ يرى لمشاكلهم من الحلول سوى الدموع، واسترحام السلطة التى هي مصدر الداء، واللواذ بالفرار عند القنوط، ومحاولة إقناعهم بالإستمرار فى عذاب سيزيفية الكتابة فى انتظار الغد المجهول، مع تزويدهم بسيل من النصائح، لا توحى إلا بأن هذا المصلح الهرم قد بدأ يخرف إذ كيف يوهمهم بإمكانية إصلاح جيل الغد بواسطة الرقم على الماء، مع إهمال الحاضر ليتردى فى الهاوية السحيقة؟ هذا معقول؟ أليس المستقبل مجرد تجربة للحاضر؟

وهنا وبعد مناقشة تفاؤل وتشاؤم زارا، تأكدنا من أن تفاؤلاته السابقة كانت زائفة لدرجة تجعلها ليست فى حقيقتها إلا تشاؤما، نرى أن استعمالنا لمصطلح (المتشائل) الذى هو اختزال لكلمتي التفاؤل والشتاؤم، لم يعد وا ردا لغياب أحد عنصري الثنائية لذلك يترجح عندنا وصفه بالمتهافت فقط.

وانطلاقا من سلبية هذا المصلح، وانهزاميته وتشاؤمه وهشاشته وتفاهته، لابد أن نتساءل: ألا يمكن أن يقال: إن اختيار مصلح من هذا النوع يؤدي إلى تكريس هذا الواقع المتعفن، أكثر مما يؤدى إلى تغييره إيجابيا؟ وأنه يجب أن يسد أمامنا طرق الخلاص أكثر مما يريد أن يفتح أمامنا نوافذه، وأنه هرب عن المدينة وهي أقرب إلى الانهيار، منها فى لحظة قدومه أو استقدامه لإصلاحها وإنقاذها، فهل جاء هذا الأجنبي المزور الجنسية ـ

أو جيء به ـ لتنفيذ مشروع تخريبي = إحباط؟ وإذا كان ذلك كذلك، فمن الطرف الخفي المستفيد من هذا المشروع؟ وهل يمكن أن تكون هذه غاية تأليف كتاب يراد من وراء نشره الإصلاح والثراء والشهرة والتعيين، إلى غير ذلك من أغراض النشر المعروفة؟ وهلا يرى الكاتب معنا ـ بعد هذا كله- أن من الأرحم بكتابه أن يبقى مقالات صحفية متفرقة، كتبت فى ظروف مستعجلة تحت إلحاح تغطية زاوية أسبوعية، فى جريدة يومية رسمية، بدلا من أن يخرج فى شكل كتاب، ويزج به في الساحة الثاقفية مصحوبا بضجة إعلامية إشهارية كبيرة، ثقة بأنه لن يستقبل إلا بسيول المجاملة والإطراء، التى تعتبر سموما وجراثيم تفتك بصحة واقعنا الثقافي والإجتماعي والسياسي؟ وهلا يعتبر تغاضى المثقفين عن أخطاء الكتاب خيانة للأمانة العلمية، وتشجيعا لتردى الساحة الثقافية وإفلاسها؟ فإلى متى ستظل «أقلام الحق» الموضوعية، خرساء أمام هذا الوضع؟؟

أخبار الأسبوع العدد 14 بتاريخ: 18/09/1993

٩

شناشيل بعد زارا

م . ت

أصدر الأستاذ محمد الأمين الشاه في الأيام الأخيرة كتابا بعنوان (الشناشيل) بعد كتابه الأول (زارا في مدينة العجائب) وحرصا من «الزمان» على ملاحقة تطورات الساحة الثقافية، ارتأت أن تخص هذا العمل بعرض موجز، عن أشكاله ومضامينه في ما يلي:

أ- محمد الأمين الشاه كاتب عنيد، يصر على مواصلة الكتابة في هذا الزمن العربي العسير، وأكثر من ذلك يصر على إبلاغ ما يكتب إلى الجمهور حتى لا تظل كتاباته على غرار كثير من الأدباء ببلادنا- دولة بين قلة من المختصين.

عرفناه منذ سنين، كاتبا بالشعب يقحم قارئه وزميله (الفارسي) زارا دشت فى جلائل ودقائق مشكلات هذا البلد ومعضلاته، ثم رأيناه بعد ذلك يتحدث- على أعمدة الصحف متخذا من المقامة شكلا للكتابة أثيرا لديه، يصوغ فيه نقده للأوضاع السياسية والاجتماعية ببلده، بأسلوب خلاب قامت صورته بين نثر كأنه شعر، وشعر كأنه نثر، بعد ذلك ألفينا الأستاذ محمد الأمين الشاه ينشر رحلته مع زميله الأثير زارادشت، الذي يدعوه على وجه التدليل (إن كان شيوخ فارس يدللون) زارا.

وهاهو من منذ أيام، يدفع إلى القراء بمقاماته المذكورة في كتاب صغير بعنوان شناشيل.

صدرت الشناشيل للأستاذ محمد الأمين الشاه عن مؤسسة (منير) فى بضع وثمانين صفحة من أصغر الحجم المتوسط، يضم عشر مقامات هي: المقامة الإنفصامية- المقامة الشبقية- المقامة التوظيفية- المقامة الألمانية- المقامة التذكارية- المقامة الحزبية- المقامة الدونكشوتية- المقامة الطبية- المقامة الوزارية- ثم المقامة النميمية أخيرا.

ويلاحظ القارئ من الوهلة الأولى في هذا الكتاب كما في سابقه، غياب الحدود التقليدية بين فنون الكتابة، ومحاولة صهر الشعر والسرد والحوار في بوتقة واحدة تجعل النص في آن واحد شعرا وسردا وحوارا، وتجد تكثيف الشعر للدلالة طاغيا على بعض المقامات، كالمقامة الشبقية وتجد (تسطيح) السرد طاغيا على مقامات أخرى، فالنص الثاني مثلا،

نص شعري منثور يوغل في الشعرية والترميز إلى الحد الذى يجعله مستغلقا أمام القراءة الأولى كالشعر الحديث.
وإزاحة الحواجز بين أشكال التعبير، واختيار المقامة إطارا لهذه (اللإفا) التعبيرية في نظرنا أمر لا يقع بمحض الصدفة والإتفاق، بل يفترض أن هذا الإختيار كان على أساس ما يراه الكاتب من تلاؤم بين الشكل التعبيري، وبين ما يتطلبه السياق التاريخي والإجتماعي للبلد.
و أبطال الشناشيل مختلفون، لكن لكل منهم حظ من اسمه، واسم مقامته فبطل المقامة الإنفصامية، هو منشطر ابن أبى خيبة، وبطل المقامة الشبقية (وإليه وإلى نظرائه من جلده الشاي مصلوبا أو علقه على حائط الغيثان مقلوبا، أهدى المؤلف كتابه) هو منسطل ابن أبى غثيان- ومثلهما مكتتب ابن أبى قرار، في المقامة التوظيفية ومتسيس ابن أبى مصالح في المقامة الحزبية، ومعتل أبن أبى فاقة في المقامة الطبية، ووزير ابن أبى صدفة، ومحسود ابن أبى إبداع في المقامتين الأخيرتين.
وموضوع المقامات متنوع وإن كان مألوفا في الغالب، لا يعدو حدود هذه المسائل التى لاكتها الألسن حتى تفهت، ولكن روعة الأسلوب تضفى عليها بعض الجدة، وجرأة المعالجة تكسبها بعض الرونق.
يقول منشطر بن أبى خيبة، متحدثا عن بلاده: بدوية تعيش بالتفاخر والحب والغرام والقصائد العصماء، والأسودين ولبان الإبل والشاء، وهي أيضا زنجية تنتمى لحضارة الطبول، والموز والفستق والفول، تؤمن بأساطير الوحدة الوطنية، والعنقاء والغول.
وانظر أيضا إلى قول وزير ابن أبى صدفة: ثم سرت صحبة مدير التشريف، يحادثني بلطف كالصديق الأليف، حتى دخلنا صالة القصر الأنيق، وسط الأريج المعطر والجو الهادئ والبريق، وبعد هنيهة عاد ليدخلنى على الرئيس المبجل، صاحب البدلة الأنيقة والشعر المرجل، وبعد السلام على حضرته ومقامه، قال وهو يشير نحوي بأبهامه: سنعطيك منصبا وزاريا كبيرا، لأننا نراك عالي الكفاءة والنزاهة، موظفا جديرا، فهنيئا لك بين ظهرانينا وزيرا، وليكن مركبك من اليوم مرسيدسا بنزا، ولباسك خزا وحريرا.

على أن قارئ الشناشيل وإن كان ممن يطرب للشعر العربي، فإنه يجد في قراءتها نوعا آخر من المتعة، هو قراءة تلك المختارات من عيون الشعر العربي، فى سياق يكسبها إلى جمالها وإلى روعتها روعة.
تلك نبذة مما للشناشيل وكما للشناشيل، مالها فإن عليها ما عليها، مما سنرجئ الحديث عنه إلى أن تتاح لنا فرصة الحديث مع المؤلف الذي سنوافي به القارئ في عدد لاحق بحول الله

جريدة الزمان: العدد31 بتاريخ 15 نوفمبر 1992

١٠

ليست مقامات !

المختار السالم أحمد سالم

نشرت جريدة البيان في أحد أعدادها السابقة، كتابة للكاتب محمد الأمين الشاه تحت عنوان: «المقامة العبثية».
وما إن نشرت المقامة حتى هبت جماعة ممن تدعي لنفسها حق صيانة الأصول، باستنكار عنيف لما جاء في المقامة المذكورة، وبلغ سخطها على الكاتب حد التفكير في شكواه، وسواء نفذت الجماعة المذكورة عزمتها بتقديم شكوى، أو اكتفت بتشويه الكاتب وكتاباته فإنني أقدم المعلومات التالية:
أولا: إن المقامة المذكورة ما هي إلا واحدة من مقامات عديدة، هي الآن تحت الطبع وستصدر في كتاب بعنوان» «شناشيل».
ثانيا: إن مضمون هذه المقامة ما هو إلا جزء بسيط من المضمون الكلي الذي يحتويه الكتاب..
ثالثا: إن الكتاب سيصدر ـ إن شاء الله ـ خلال فترة وجيزة.
وبودي أن أشير إلى بعض النقاط التي أعتبر الجماعة المعنية.. بحاجة إلى تبينها، وليس معنى هذا أنني أنصب نفسي ميكروسكوبا.
وبعد إيراد المعلومات السابقة أقول: أولا إن مضمون هذه المقامات ما هو إلا حرب على الواقع، ليس في ساحتنا الوطنية والعربية والإسلامية فحسب، بل هو تعبير صادق عن الإنكسار أو الشرخ العميق الذي يسيخ في إنسان الرقم الثالث.. وليس كما فهمها البعض تطبيلا لغويا، تجاوز المقبول الديني.. بعبارة أخرى هي إدانة وليست إثباتا.. ولا إصدار حكم.
رابعا: أستغرب أن يكون التفكير الأول لدى الجماعة المذكورة هو تقديم شكوى علنية من الكاتب؟! أليس هذا غريبا وأسلوبا قبائليا، أكثر منه أسلوب عصري محترم..
إن الوزير الأول أو الرئيس أو أي مسؤول لا يمكنه إلا أن يرحب بالإبداع..
ولاشيء يستطيع الصمود مثل القلم، لقد توقفت ثورات وحضارات.. ولم تتوقف الأقلام.. وإن من يسيطر عليه مثل هذا التفكير لا يعرف معنى للكتابة..
خامسا: إننا نحن الكتاب لا نطالب بأكثر من الحرية التي أعطاها الإسلام

في عصوره الذهبية لكتابه.. فنحن نطالب بالحرية التي تمتع بها ابن رشد وأبو نواس وغيرهم..
لقد ترك الإسلام للكاتب حرية لا يمكن أن تحد.. إو إذا كانت هنالك حدود لها فهي في الإلهيات فقط..
ومهما يكن، فإنني أعرف ماذا ينتظر «شناشيل» من مشاكل تتركز أساسا في القمع الفكري... وأنا أعرف أن خفافيش الظلام تخاف الإبداع، وتريد التخلص منه ومن صاحبه بأية وسيلة.. وهي تتحرك كلما أحست بهجوم على الواقع المزدوج أي واقع الإنطواء والحلم..
إنني أشفق على الشاه الكاتب الذي فرضته الكتابة على نفسها، فأخذ يبني مدنا عجيبة... واشتق (زارا) من مفردات المعاناة العامة، وسيدخل الساحة ببلسم وجراح، وهي في الحقيقة جراح فقط.
ونحن لا نرحب بالآيات الشيطانية ولا الأحاديث، لأنها لا تلائمنا حتى في تفاصيلنا الدقيقة..
ولكننا نرحب بالإبداع الصادق الحي.. الذي لا يتخذ من الحساسيات وسيلة للرواج..
إن ثلاثية/ الشاي/ الشبق/ الخضوع/ التي سادت المقامة العبثية هي غصون متحركة لجذر ثابت.
وحتى لا أطيل فإنني أرحب بـ «شناشيل» أو بالمقامات الشيطانية التي لا تحمل شيئا من الشوطنة على الأقل بالمفهوم الديني..
وستشرق شمس الإسلام ونتجاوز الزمن الرديء، والببغائية والبب المجوف والنمور الورقية..
والله ولي التوفيق.

البشرى العدد رقم: 9 بتاريخ: 30/8/1992

١١

الهمس في الآذان الصماء

د. محمد المهدي ولد محمد محمود

في ما كتبته تحت عنوان (دغدغة على جدار التكلم)، كنت قد وصلت إلى افتراض أن ما يكتبه محمد الأمين الشاه يعد من جنس القصص نوعا، وطرحت يومئذ مجموعة من الأسئلة، وعدت القارئ الكريم بالإجابة عنها، إلا أني قبل ذلك أود أن أضع بين يدي القارئ غير المتخصص في الأدب، بسطا نظريا يتناول جميع ما عرفته العربية من أنواع الجنس القصصي، لنرى ما إذا كان ما يكتبه محمد الأمين الشاه تواصلا، أم هو استئناف في الكتابة القصصية جديد.

والقصص في العربية يمكن تقسيمه إلى شقين إثنين، يصلا بهما ببعضهما البعض أثران منفردان، الشق الأول، قديم ويشتمل على الأمثال (كليلة ودمنة) والأخبار (الأغاني) والنوادر (بخلاء الجاحظ) والمقامات مع بديع الزمان الهمذاني.

أما الشق الحديث فيبدأ (بزينب) للكاتب المصري محمد حسين هيكل، ويقسم إلى رواية وأقصوصة، أما الأثران المنفردان اللذان يقعان صلة وصل بين القديم والجديد، فهما (حديث عيسى بن هشام) للمويلحي و(حدث أبو هريرة قال) لسعدي أثران يواصلان مصطلح القديم (ثنائية الإسناد والمتن بروزه وسفوره) مع ارتياد مواضيع الرواية الحديثة من تطور الشخصية، ومن ترابط أجزاء الكتاب، كل هذه الأنواع تنسب إلى جنس القصص بالمعني العام، ومن المعروف أننا أصبحنا الآن نتوفر على جهاز نظري لوصف أي نص قصصي، مهما كان نوعه ومهما بعدت الشقة بيننا وبين عصره، وكل نص قصصي هو كما قلت من قبل، من وجه خطاب، ومن وجه خبر، والخبر عبارة عن أفعال قصصية، تقع لفواعل والمفاعيل بكل أنواعها النحوية، تؤلف الأفعال، والفواعيل جملا قصصية تتلاصق في مقاطع قصصية تترابط سببيا أو تتتالي زمنيا أو تتجاور مكانيا (على الصفحات) لتكون النص أو الرواية أو الفصل منها، والفواعل تحكمها قاعدتا الإشتقاق والعمل، والفاعل القصصي لا يطابق مفهوم الشخصية كما درج على استعمالها النقد التقليدي، أما الخطاب فهو المتحكم في الخبر وإليه يعود كل ما في القصة، وتتمحور دراسته على

ثلاثة محاور: المحور الأول يتمثل في الزمن، والثاني في الصيغة والثالث الرواية، أو وجهة النزر ويعني الزمن العلاقة بين زمن الخطاب وزمن الخبر، وهي لا تخلو من صور ثلاث، التوازي أو عدمه، التواتر أو التطابق وعدمه، أما الصيغ وهي متشابكة مع الزمن- فهي السرد، والحوار والوصف، والسرد هو حكاية الأفعال، والحوار حكاية الأقوال.

والوصف حكاية الأحوال، أما الرواية فلا تخلو من أن تكون خارجية أو داخلية أن تكون من بعيد أو من قرب، ويدخل تحت هذا المحور ما يسمى بوضعية الراوي (الظهور والإحتجاب وبينهما درجات، والتعدد والإنفراد، العلم والجهل وبينها مستويات)

أما الأسلوب فتدرس فيه لغة الكاتب أو الراوي انطلاقا من المعجم مرورا بالمستوي النحوي، وانتهاء بالصور البلاغية، هذا هو الجهاز النظري الذي افترض الإنشائيون أن كل نص قصصي يعد تطبيقا له وتنويعا عليه، يضاف إليه ما يعرف بأساليب التشويق، وتدخل ضمن استراتيجية الخطاب ومقاصده، ومنها التعليق والمفاجأة والألغاز.

ونحن ما أردنا بهذا البسط النظري تعالما، ولا طلبا لاستغلاق نصنا على القارئ غير المختص، وإنما أردنا به أن نكون أوفياء مع أنفسنا ومع القارئ، فلن نوهمه ببراءة مزعومة، إذ لا يوجد قارئ أبيض خالي الذهن من أدوات قرائية، ونحن نصرح بهذه الأدوات، دون ادعاء ابتكارها بل اجتررناها اجترارا يشفع لنا فيه أنها أصبحت من مقررات العلم، ونؤكد كذلك لفت القارئ إلى أن ما سنقوله حول هذا النص قد لا يستوعبه مقال واحد، لأن الإبداع أبدا يرتاد المجاهيل، ويدخل عذاري الرياض، والنقد، وخاصة المنتسب إلى العلمية، لا يملك إلا اقتفاء الأثر وتطبيق القواعد والمفردات.

وبعد هذا نعود لنتساءل مستسمحين الكاتب: إلى ماذا ينتسب ما يكتبه الشاه من القصص؟ هل نحن أمام قصص يواصل المصطلح القديم ويتكلم اللغة الجديدة؟ هل بقي للإسناد أثر؟ ولماذا اختفى الراوي العلني؟

نحن نفترض أننا أمام شكل من المقامة معدول، وكل ما سنقوله هو

محاولة للبرهان على هذا الإفتراض شبه المستبق.
نحن أمام نص قصصي على الرغم من بساطة تركيبه كالمقامة، طريف يعجز جهابذة تحليل النصوص- كما يقول الأستاذ توفيق بكار أستاذ الإنشائية في الجامعة التونسية- ثمة شبه إسناد ومتن يمثل العنوان الإسناد، والخبر يمثل المتن، إلا أننا نلاحظ تغير شكل الإسناد واختلاف الموضوع، ومع ذلك فقد بقيت أكثر سمات المقامة خصوصية، فإن احتجب الراوي بعد أن كان في المقامة مكشوفا (حدثنا) فقد احتفظ النص بما يدل عليه من عبارات وصفية، ويحتوي النص- ونعني الحلقة الأخيرة- على ثلاثة مقاطع قصصية، كل منها (أي جملا قصصية) ويغلب على الأفعال الطابع الثانوي، لأنها جلها قرائن بينما تقل الأفعال الأركان (جلوس المرتشين دخول زارا تقديم أحد المرتشين رشوة إلى زارا) وقد كان لهذا الطابع التركيبي البسيط، أثره الواضح في تحديد ماهية النص، ونعني بذلك أنه سمة من سمات المقامة في تراثنا القصصي، أما العلاقة بين زمن الخطاب وزمن الخبر فتحكمها الإمكانات الثلاث، فثمة تواتر مرة، وتواز مرة أخري، وهناك تطابق في بعض المواضيع، وقد هيمن على النص ما يعرف بصيغة الوصف، وهو حالة من وقف الحركة في النص، وفيه يطول الخطاب على حساب الخبر، وتليها صيغة الحوار التي يتطابق بموجبها الخطاب والخبر، لأن الكلام فيها يحاكي نفسه، أما وجهة النظر فقد تعددت أبعادها واختلطت مستوياتها، لكن الغالب عليها هي الرواية الخارجية التي ترسخها الرواية بضمير الغائب، والتي تخول الراوي، أن يكون عليما بما يختلج في نفوس الأبطال، وما قبل وما بعد، ونظرا لبساطة التركيب فإن الراوى مفرد ولم يعتمد من أساليب التشويق غير التأنق في الأسلوب، والذي عوض به بساطة التركيب، وعدم كثافة الوقائع القصصية، إلا أنه في نفس الوقت، دل بها على انتساب خطابه إلى القصص، فأدبية الخطاب إذن، تركن إلى تقليد الأسلوب القرآني، والتي تكشف استعمال الجاهز من تعابير العربية، وبهذا وحده اكتسب نص محمد الأمين الشاه نكهته الجمالية، وبه تسنى لنا تسميته بالمقامة

الجديدة. فلماذا لم يكتب الشاه الأقصوصة أو الراوية. أو يعمل على الأقل. على تطوير المقامة كما فعل (المويلحي) قبله؟ هل هو موقف من الحداثة؟ أم هي حداثة من نوع جديد؟ أم أن الكاتب لا يزعم لنصه الأدبية أصلا؟

جريدة الشعب 1990-4-1

١٢

كتاب الشناشيل

السالكه بنت اسنيد

يحتوى كتاب الشناشيل لصاحبه محمد الأمين الشاه على واحد وثمانين صفحة من الحجم العادي، وتضم هذه الصفحات بين ثناياها مقامات تتناول موضوعات مختلفة.

يفتتح الكاتب الشناشيل بالمقامة الإنفصامية، وهي عبارة عن حكاية تتناول الواقع الإجتماعي والسياسي والثقافي والأخلاقى، في المجتمع الموريتاني، مسميا هذا المجتمع ببلاد العجائب وبلاد المدهش والاستثناءات (البلاد التي تجمع بين القط والفأر لا يميز أهلها بين المؤمن والكافر ولا بين المقيم و المسافر) بطل هذه المقامة وراويها هو (منشطر) ابن أبى خيبة، ومن خلال اسم البطل الراوي نلاحظ أننا أمام شخصية أسطورية عجيبة، مصابة بالأمراض النفسية التى يستعيذ منها اليوم أهل هذا العصر، فالانفصام كثيرا ما ينتج عن الحياة الحضرية الحديثة التى تعج بالصخب وانتشار النفايات السامة والتلوث البيئي، منذرا بالقضاء على طبقة الأوزون، إذن فنحن عندما يلاقينا الراوي نفهم مما سيروى ظروف نشأته الزمانية والمكانية أنه توطن عبر التاريخ الأرض السائبة وبلاد الفترة على حد تعبير(الشيخ محمد المامي) إن هذه المقامة تمثل الفترة الإنتقالية التي يعيشها مجتمعنا بكل أزماته وانفصاماته إلى ما شئت من مسميات علم النفس، فالراوي بطل المقامة في الصباح زنديق مارق، صعلوك مرتد منافق سارق (وفي المساء صوفي ناسك عفيف، لباسه صوف وأكله ماء ورغيف) ويوما يحتسيها معتقة صهباء، يجالس السكير والقينة الماجنة الشنباء تنثنى بين ذراعيه، إلى آخر ذلك من الازدواجية السلوكية التى تسلمك إلى غيرها.

وفى المقامة الشبقية يحدثنا منسطل ابن أبي غثيان عن مغامراته مع الفتيات ونكوصه نحو الشباب، بعد أن لعب الزمن بشعر رأسه ورسم تجاعيده على وجهه.

كان الشاي هو العلاقة بين الراوي البطل وحبيبته، فعن طريقه توطدت العلاقات بين الإثنين، كان الوسيلة التي أمسكت بربطة عنق البطل إلى سرير المحبوبة والمجون إلى حيث الهندام الجميل، ورنين الأساور وصوت

الموسيقي، والمفروشات الوثيرة.
لقد شرب الشاي الراوي البطل حتى آخر كأس، وحطم رجولته بفأس، والمصيبة أنه كان يهجر الشاي حتى عهد قريب حذرا من فخوخه المنصوبة ومكائده الكثيرة. فهذه المقامة عبارة عن وصف عناق بين أحبة يتفاوتون في السن بشكل صارخ، ومع ذلك يلتقيان في شكل من الإنسجام بلغ حد الذوبان، يبينه الكاتب قائلا إن تطاير شعر الحبيبة الفاحم يؤكد هزيمة التكنولوجيا وقصور وإفلاس منطق العقل البشري، وتراجع القناعات والمبادئ والديانات أمام شهوات وفلسفات العقل الحجري.
أما المقامة التوظيفية فتجرى على لسان مكتتب ابن أبى قرار، وتروي معاناة طالب تكبد الصعاب فى سبيل الحصول على الشهادة، فذاق الأمرين في سبيلها، وعند إكمال الدراسة والحضور إلى الوطن الحبيب، طرحت أمامه مشاكل التوظيف وقلة الراتب مع كثرة الواجبات الاجتماعية المختلفة، فلم يبق أمامه من حل سوى اللجوء إلى جماعة القربى، ومالها من أياد طولى، فنجحت في نقله من وضعية الموظف البسيط والعادي، إلى مصاف المعينين (يقول الكاتب على لسانه: راودتني فكرة التوظيف بعد أن أستبد بي هاجس الأولاد والمستقبل والرغيف، فشمرت عن ساعدي وجمعت أقاربى وأباعدى وأرسلت لكل جهة وسيطا وسفيرا، وجئت بشهاداتى وكتاباتى سندا وظهيرا، وبعد أشهر من الصعود والهبوط، وبعد أن نفد صبري وأصبحت قاب قوسين من القنوط، جاء الإجراء الخصوصي واليوم الموعود، وأشرقت شمس التعيين وانتشرت البشائر والسعود.
أما المقامة الألمانية فتجري على لسان مكتشف ابن أبى جولة، وتعد انبهارا بما وصل إليه الآخر من رقي وازدهار في الثقافة والتكنولوجيا والنظافة ورقة الطباع وازدهار الشارع وشهوق البنايات، كلها صفات أوغرت صدر الزائر غيرة وحسدا- إلى درجة الشوق- بأوطانه ومالها من دكاكين الألحان، وأكوام القمامات وخراطيم الكثبان، ومواء القطط ونهيق الحمير وتجارة النساء، إلى غير ذلك من مدن الصفيح والمزابل والضوضاء

واختلاط الحابل بالنابل، وما تثيره هذه المقامة لدى الكاتب مسألة التزوير التاريخي، وكيف يتعامل الآخر مع حضارة غيره حتى جعل هذا الآخر (الرشيد) يخضع (لشرلمان) يقدم لديه الهدايا خوفا منه وإذلالا له، هذا الموقف المزيف للتاريخ تروي المقامة تأثيره على البطل، وما ترك في نفسه من ألم، فأخذ يكذب معارضا الآخرين حالفا بالعزيز الجبار نافيا ما علق، دون أن يغير ذلك من اللوحة وتصدرها للمعرض شيئا.

وفي ثنايا كتاب (الشناشيل) يأتي دور متسيس بن أبي مصالح بطل المقامة الحزبية فقد فشل في الإنتخابات البلدية وفي تجديد الهياكل، ولم يستطع خلال هذه المحطات السامية أن يقنع سوى الأطفال والعجزة، وعند ذلك قرر إشعال الحرائق السياسية والفتن القبلية الجهوية والعنصرية حتى يصبح مثل طارق بن زياد، وغيره من الأبطال الأشاوس ومع الفشل في الهدف المنشود أصبح يسب الدهر والأيام، يلعن المؤسسات الإجتماعية والنظام، علنا في وضح النهار، ويصف كل هذه الهيئات بالذل والنذالة والعار، من وراء ذلك يتوخى أن يوضع في غياهب السجن حتى يصبح بطلا أو شهيدا، قدوة للأجيال مناضلا عنيدا، وتأتي المفاجأة عندما يهمشه الخصوم ويغمضون العين عن تصرفاته فتكون الصدمة على نفسه أقسى، فيفقد مناصروه الثقة في تصرفاته ونهجه للدعاية ويتفرقون أيادى سبا، وتكون خاتمته أن شكل حزبا يصفه الكاتب أنه حزب المكائد والدسائس، شرط عضويته: رجل أكول، على حب الدراهم مجبول، يأكل حتى البرامج والمشاريع والخطط الإنمائية، متخصصا في التصفيق والتلفيق والنميمة والتزويق، قادرا على ربط تحالف بين المسلمين والمجوس، وأن يكون تارة باسما وتارة عبوسا.

ويحدث متحذلق ابن أبى مخفق بعد أن قرر الزواج دون الحاجة إلى الاستقرار وحفظ الجوارح من الزلات، وإنما للبحث عن الشهرة بأي ثمن، فلم يكن ذلك ممكنا عن طريق المعرفة والمال، فلجأ إلى الزواج دون تجربة أو تهيئة فكانت النهاية فشلا ذريعا، عصف بالأسرة الجديدة، التي لم تقدر إمكانياتها حق قدرها فتصرف الزوج دون اعتبار بما قضاه من الديون،

وظلت الزوجة تقدم مختلف المطالب المجحفة، وتؤنب شريك الحياة على كل النواقص المادية، فيتحول شهر العسل إلى جحيم وخصاصة.
كان هذا الزواج جرما وإثما كبيرا، ونارا مشتعلة وزمهريرا، تعبر هذه المقامة عن تجربة الكثير من الفتيان والفتيات الذين يقدمون على الزواج دون أن يهيئوا الإمكانيات اللازمة والمصاريف الضرورية فيحلون المشاكل بالإستدانة غالبا ما تعجز الإستدانة عن سد النواقص والحاجيات الجديدة فتدب الخلافات داخل الجسم الغض فتنتهكه نهكا حتى تزيله من الخريطة.
نحن في كثير من الأحوال لا نفرق بين الزواج ولقاءات الأحبة المراهقين العابرة يكون اللقاء في البداية وديا ساخنا، يترتب عليه التزام غير مدروس، يعقبه زواج ينتهي إلى شجار، وخناق وطلاق.
تأتي المقامة الطبية على لسان، معتل ابن أبي فاقة يروي البطل الضحية من بين ما يروي أنه كان مشتغلا بالتجارة والأرباح، ويتقاضى منها الخير الوفير، مقتديا في تصرفاته بأقوال السلف الصالح: إن الخير في التجارة مطمور، وأن صاحبها مثاب عليها ومأجور، ولقد مكنت التجارة هذا الرجل من تربية أولاده والنفقة على أضيافه إلى أن اعتل جسمه، والتفت الساق من شدة المرض بالساق، انفض عنه الأصدقاء عندما توهن جسمه وقل ما بيده وحملته زوجته إلى مركز الإستطباب، خلق الجلباب، هناك يصف معتل شكل المستشفى وعظمة البناية وما تحتوي من القاذورات والأوساخ والممرضين والأطباء القساة، وبعد أن تفرقت به السبل وكتب الرسائل إلى كل الجهات الرسمية ويئس من استجابتها لفاقته وعلاجه قرر اللجوء إلي القبيلة فواسته هذه الأخيرة، وتضامنت معه لحل مشكلاته في العلاج والفاقة، والكارثة أن البطل الضحية أصبح بالدولة والإدارة ملحدا كافرا، وعن قوانينها مرتدا نافرا.
إنها حالة تحدث للعديد من الناس، حيث يخونهم الأصدقاء بعد نفاد ما بيدهم ولا يجدون استجابة من قبل الجهات المسؤولة، فينكصون عن كل ما اعتقدوه من مبادئ وقيم ويرجحون اللجوء إلى القبيلة والطائفية

والعنصرية يحبونها ويتصدرون زعاماتها.
تتبعنا أهم وأكثر محطات كتاب (الشناشيل) وحاولنا أثناء هذه المسيرة إبراز خصائص كل مقامة على حدة، وقد تبين لنا أن هناك عموميات مشتركة تجمع كل هذه المقامات بخيط مشترك نحاول في ما يلى تحديدها:
أولا: اقتباس القرآن الكريم بشكل مكثف، وتأثير اللغة القرآنية على صفحات كل مقامة صفة بارزة في هذا الأثر.
ثانيا: لكل مقامة خاتمة تتجلى في أبيات من شعر العرب يتمثل بها البطل تكون له عزاء عن ما لقي من أكدار ومشقات، وهذا النوع موجود في التراث العربي حيث كان أبوحيان التوحيدى يختتم كل سمر ليلي من كتابه الإمتاع والمؤانسة، بخاتمة تسمي ملحة الوداع، تتجسد في أبيات شعرية أو حكم أو حكاية نادرة، تترك انطباعا لدى السامعين قد يكون ذلك انطباع وعظيا أو غزليا، أو توحيديا أو ملحة نادرة، المهم أن يكون ذلك الوداع له صدى في نفوس الحاضرين.
ثالثا: ضجر الكاتب من واقع الأحوال والتحولات الإجتماعية والثقافية والسياسية والأخلاقية والنفسية، فقد خصص لكل مجال من هذه الميادين حديثا خاصا يرويه بطله لسوء الأحوال في كل هذه المجالات، إلا أن هذه المسائل رغم وجودها فى أحاديث منفردة فإنها تتشابك وتتداخل في كل المقامات فنلمسها بشكل واضح.
رابعا: من الرموز المحلية التي استخدمها الكاتب في أحاديثه رمز الشاي، ولا غرابة في ذلك، فالشاي هو وسيلة الموريتانيين للسهر والحديث، إلا أن الكاتب جعله الغطاء الشرعي وغير الشرعي للقاء، فحضور الشاي مكثف ويبرز ذلك من خلال الإهداء (إلى كل من جلده الشاي مصلوبا، وعلقه على حائط الغثيان مقلوبا)
خامسا: كانت (الشناشيل) كغيرها من مؤلفات الزميل محمد الأمين الشاه، عبارة عن مقالات صحفية تتحدث عن الواقع الإجتماعي والثقافي والسياسي والأخلاقي بأسلوب شيق، ولغة سلسة منسابة تجد في

التراث العربي منبعها وأصلها، وفي الجسارة التعبيرية حلاوتها ورونقها.

مجلة الموكب الثقافي رقم 17 و 18

١٣

تقديم لكتاب الشناشيل

س . م . أحمد الهادي

في كتاب الشناشيل الذي طالعنا به الزميل محمد الأمين الشاه الأسبوع الماضي، مضمون قيم إذ يحوي هذا الكتاب مجموعة مقامات رائعة التركيب، سلسة اللغة وسليمتها.

أما مضمون هذه المقامات -رغم اختلافه- من مقام إلى آخر فمجمع على أن بالوطن مشاكل يجب حلها وعادات وتقاليد يجب تجاوزها فمثلا في إحدى مقاماته يعرض لمشكل أساسي من مشاكلنا هو مشكل التوظيف، إذ يرى كاتبنا أنه نوع من الصدف أو الإختيار العشوائي إن صح التعبير، فالموظف البسيط يمكن أن يصبح بين عشية وضحاها وزيرا، إذا ما حباه الله بإجماع القبيلة والعشيرة، ذلك الإجماع الذي مازال عقبة كأداء في سبيل بناء دولة سليمة منعدمة العيوب، أو هكذا فهمت هذه المقامة، ورغم افتقار كاتبنا إلى نوع من التهذيب اللغوي، كان ضروريا للكتابة الأدبية في هذا العصر في مجمل مقاماته، فإنه يمس مواضيع اجتماعية شائكة، فمثلا في مقامته العبثية يعرض الكاتب مشاكل المرأة في المجتمع الموريتاني المتحضر، ذلك التحضر الذي جرها إلى التفسخ من تقاليد كان يجب الحفاظ عليها، وبلغة أخرى فإن الأخ الشاه صور في هذه المقامة حياة بنت العاصمة الموريتانية، حياة تعتمد أساسا لها الشهوة الغريزية، والطرق التي تتم بها تلبية هذه الشهوة مع اعتبار الشاي مقدمة متواترا عليها، لهذا النوع من الحياة في مجتمعنا.

ومهما يكن من أمر فإن تصوير زميلنا الشاه للرجل الموريتاني المانع لهذا التصرف، فمع أنه مبالغ فيه فإنه يعتبر الموقف الذي يجب أن يكون لدى المثقف والمسؤول.

كما تعرض محمد الأمين الشاه في مقامته الألمانية، إلى التأثيرات التي يتعرض لها المواطن الموريتاني في الخارج، وقد صور لنا تصويرا دقيقا تلك الحياة التي يعيشها المواطن في غربته، وذلك التداعي في الأفكار والقيم الذي قد يصاب به، بسبب كثير من التصرفات التي تبتعد عن عاداتنا بعد الأرض عن السماء.

وهنا فإنني أعتذر للقارئ الكريم عن هذه العجالة، والتي لا تفيد في شيء،

بل اعتبرتها مقدمة تذكيرية لعمل أنوي القيام بع على هذا الكتاب. رغم أنني لست ناقدا ولا كاتبا بل هي أراء شخصية تنطلق من فهمي الخاص لمضمون الشناشيل أن أبلور هذه الآراء في عدد قادم بإذن الله. كي تكون حافزا لأصحاب المواهب النقدية. في أن يتحفوا القارئ الكريم بنقد متكامل القواعد لهذا العمل الأدبي. ولكي يكون ذلك إثراء لروح الابتكار لدى كتابنا الشباب وذلك لملء الفراغ الكبير الذي تشهده الساحة الثقافية الوطنية.

جريدة البيان رقم 39 بتاريخ 2 نوفمبر 1992

١٤

مقابلة مع مجلة الشروق الإماراتية

غ.م

محمد الأمين الشاه قاص وروائي موريتاني بارز، صدرت له أعمال أدبية عدة حتى الآن منها مجموعة مقامات بعنوان «شناشيل» ومجموعة قصصية بعنوان «بلسم وجراح»، وكتاب «زارا في مدينة العجائب» وهو عبارة عن خطابات أدبية متنوعة، ومؤلفات أخرى في النقد الأدبي، ويأتي في طليعة الكتاب الموريتانيين المعاصرين، وقد أثارت كتاباته وتصريحاته حول الأدب الموريتاني العديد من نقاط الجدل والنقاش.

عمل في التلفزيون الموريتاني، والوكالة الموريتانية للأنباء، وتولي العديد من المهام الصحافية في موريتانيا، كما تقلد بعض الوظائف السياسية المهمة كان آخرها رئيس مكتب الصحافة في ديوان الوزير الأول لمدة سبع سنوات.

هنا جولة حوارية معه:

• الشروق : ثنائية الأصالة والحداثة تتجلى أكثر في كتاباتك الأخيرة، ويصفك البعض بأنك تتجه إلى تجاوز الموروث الأدبي.. ما تعليقك؟

• محمد الأمين الشاه: هذه الثنائية: أصالة ـ حداثة، أثارت جدلا واسعا وأسالت حبرا كثيرا في السنوات الأخيرة، ويلاحظ أنه في موريتانيا غالبا ما قرأنا أو سمعنا آراء تحذر من التوغل في المعاصرة والحداثة، وهو من باب إنزال الأمور في غير منازلها، فالرجوع إلى الأصالة والتمسك بأهداب التراث، دعوات قد تعتبر مشروعة في مجتمع يعيش الحداثة أو العصرنة فقط.

أما على الصعيد الأدبي، فإنني أعتقد بأن الحداثة غير مرتبطة بالزمان كما يرى البعض، فقد نجد شاعرا أو كاتبا في القرن الخامس عشر، أكثر حداثة وإبداعا من كتاب وشعراء معاصرين، وعلى كل حال فما عادت هذه الثنائية مطروحة بشكل حاد، وأنا لا أتجاوز الموروث الأدبي بقدر ما أجتازه عن وعي، صوب أفق آخر للكتابة والممارسة الإبداعية.

• الشروق : ما هي الرؤية أو الفضاء الأدبي الذي تنطلق منه؟

• محمد الأمين الشاه: عندما بدأت أكتب منذ سنوات، متخذا الفن القصصي كأسلوب في التعبير، كانت أمامي جملة من التحديات،

فمن جهة هناك متلق موريتاني ألف الشعر واطمأنت أذنه إلى الإنشاد والموسيقا الصوتية والأجراس الطنانة، وهو باعتباره كذلك لا يأنس إلى غير الزركشة اللفظية، إضافة إلى أننا هنا في موريتانيا، نفتقر إلى تقاليد القراءة النقدية والإبحار داخل تخوم النص، ومن جهة ثانية كان علي أن أسهم في خلق نثر فني موريتاني مجاراة لركب الحداثة العربية، وسيرورة الزمن الأدبي العام، وقد سعيت منذ البداية، إلى إيجاد كتابة تمتزج فيها الأجناس الأدبية، معتمدا نظرية الخطاب الأدبي كما مارسها (رولان بارت) و(تودوروف)، متعاليا على نظرية الأجناس التي أصبحت متجاوزة؛ وكان كتابي: «زارا في مدينة العجائب» محاولة لصهر هذه الأجناس كلها ضمن خطاب أدبي متميز، يصعب تحديده نقديا، ذلك أن ما يعطي للأدب أدبيته وللشعر شعريته، هو البنية اللغوية ليس إلا، وأعتقد بأنني وفقت إلى حد ما، وإن كنت أعترف سلفا أنها لا تزال سباحة ضد التيار.

وباختصار، فإن هاجسي الوحيد أدبيا، هو توظيف وغربلة موروثنا الثقافي والأدبي من مقامات وعادات وفولكلور شعبي، وصهر ذلك كله في قالب سردي معاصر.

• الشروق : الرواية الموريتانية الحديثة مازالت تؤسس لنفسها حتى الآن، كيف تنظر إلى هذه التجربة؟

• محمد الأمين الشاه : لاشك في أنه هناك محاولات لا بأس بها و تبشر باقتراب فن قصصي حديث، و إن كانت المحاولات لما ترقى بعد الى المستوى المطلوب.

ونحن هنا لسنا بصدد تقييم الكتابة الروائية، بل نكتفي بالإشارة إلى أن كل بداية، وبخاصة في مجال الرواية، لابد من أن تحمل في طياتها بعض النواقص والهنات، فالرواية بمفهومها الفني المعاصر، صعبة البناء وتتطلب جملة من التقنيات، ولا أريد هنا أن أقول إنه لم يوفق في بناء رواياته وإنما أتحدث بشكل نظري عام.

وقد خلت من بعد ذلك أجيال ومدارس في الأدب الموريتاني، وأصبحت الرواية تسير نحو الإحكام، والإنسجام بفضل احتكاكنا بالمدارس الأدبية

المعصارة، ولكن غياب النشر، والإحباط الثقافي المستشري في أوساطنا جعل هذا التطور بطيئا وخجولا.

• الشروق : من هم الكتاب الذين قرأت لهم وتأثرت بهم؟

• محمد الأمين الشاه: الطيب صالح، جمال الغيطاني، صنع الله ابراهيم، هؤلاء كتاب أقرأ لهم كثيرا، ولا أشك في أن لهم تأثيرا في من حيث الرؤى ومن حيث الأساليب وطرق التعبير، وإن كنت أعتمد «شاهيتي» أولا وأخيرا وأتقمصها ومنها أبدأ وإليها أعود.

ولابد أن أشير هنا إلى أنني أقرأ كثيرا وأحترم إبداعيا، كتابا غربيين من مثل البير كامي، وفرانس كافكا، الذين ربما لمست شيئا من عبثيتهم وانشطارهم في ذاتي الأدبية ورؤاي.

• الشروق : كيف تأتيك الكتابة، وفي أية لحظة؟

• محمد الأمين الشاه: أنا أكتب عادة ليلا، وفي وقت متأخر من الليل، ومع موسيقا خفيفة ألهو بها اللاشعور الباطني، وقد أكتب في المساء، ولكي أكتب فلابد من صلصلة أو جرس خارجي يلهمني، قد تكون عبارة بسيطة أو مشهدا أوحت به رؤية عابرة، والكتابة لحظات أقضيها معلقا بين السماء والأرض، وقد تمضي الشهور والشهور وصديقك عاجز واقف حماره «في العقبة» لا يتقدم قيد أنملة.

فالكتابة إذا، مرتبطة بالمزاج وبالمحيط، وبالحال النفسانية أيضا للمبدع.

• الشروق : لماذا هاجمت الشعراء في بلدك وقلت إن موريتانيا ليست بلد المليون شاعر؟

• محمد الأمين الشاه: بخصوص هجومي على بعض الشعراء، فإن ما ورد في إحدى مقابلاتي مع إحدى المحطات العربية لم يفهم على حقيقته، ولم يدرج في سياقه العام، فأنا قلت ومازلت أقول: إن اعتبار موريتانيا أرض المليون شاعر ضرب من المغالاة، فالشعراء الحقيقيون قليلون في كل الأقطار العربية، وإن كنت تراهم جيشا لجبا يحرك آلياته الثقيلة ليقيم الدنيا ويقعدها.

ولقد أخذ الشعراء نصيب الأسد من ساحتنا الأدبية في موريتانيا، وهو

أمر انعكس على الفنون الأخرى، وبخاصة الخطاب القصصي والروائي الذي لا يزال يمشي الهوينى «كما يمشي الوجي الوحل» أمام هذه الحواجز الشعرية والمطبات الموجودة في الطرقات حتى لو دخلت جحر ضب لوجدتها فيه.

ما أريد أن أقوله بالتحديد، هو أن الشعر جنس أدبي راق، ولكنه ليس كل شيء في مخيلة الوجود الفردي والجماعي.

وعلينا كموريتانيين أولا أن نستيقظ ولو قليلا من سكرتنا الشعرية هذه، لنفيق على الأشكال التعبيرية الحديثة المسماة قصصا وروايات ومسرحيات.. إلخ.

- الشروق : ما هو الجديد لديك؟

- محمد الأمين الشاه: أنا عاكف هذه الأيام على وضع اللمسات الأخيرة على الكتاب عنوانه «عاطفة هوجاء» وهو مجموعة قصصية، تتخذ من الواقع الموريتاني المهزوز مرجعيتها وإطارها الزماني، ولم أشأ لها أن تكون خطابات أدبية، بل أردتها مجموعة قصصية، محددة الهوية واضحة السمات.

وهناك أيضا كتاب جديد سأنتهي منه قريبا بعنوان: «العشر الأواخر» وهو مقاربة لأبرز أحداث السنوات العشر الماضية في موريتانيا، فهو إذا تحليل وتقييم لحقبة سياسية عايشتها شاهدا على تطوراتها وتفاعلاتها، والوظائف التي كنت أشغلها جعلتني على صلة بمختلف الأحداث السياسية، وهو ما حاولت تحليله وتقييمه في هذا الكتاب..

مجلة الشروق الإماراتية
العدد رقم: 285 بتاريخ: 22/9/1997

١٥

هنيئا للشاه

غ.م

صدر عن مؤسسة منير كتاب (شناشيل) للروائي محمد الأمين الشاه، ويقع الكتاب في ٨٥ صفحة من الحجم المتوسط..

وشناشيل هو مجموعة مقامات عالج فيها الكاتب جملة من الظواهر السياسية والإجتماعية والوجودية، بأسلوب شيق سلس يعتمد تكثيف الصور الشعرية والرمز والإيحاء.. فكونت بذلك خطابا أدبيا متميزا، ومساهمة قيمة في نقد وتحليل الواقع الموريتاني..

وللتذكير فإنه كان قد صدر للكاتب كتاب بعنوان (زارا في مدينة العجائب..) فهنيئا للزميل محمد الأمين الشاه على كتابه الجديد «شناشيل».

جريدة الشعب 24 /10/ 1992

١٦

مقابلة مع قناة MBC

كوثر البشراوي

• كوثر البشراوي : أيها السادة المشاهدون الكرام، نرحب بكم في بداية هذه الحلقة، وإذا كنتم من المهتمين والمتابعين للحركة الثقافية في المغرب العربي، فإننا ندعوكم إلى حديث شيق وممتع مع الأستاذ القاص والأديب الموريتاني محمد الأمين الشاه.

وسنفتح نوافذ عدة نطل منها على موريتانيا، وقد يكون أول موضوع يتبادر إلى الذهن هو لقب بلد المليون شاعر، هل هذا صحيح ؟ أم أنه أمر مبالغ فيه؟

• محمد الأمين الشاه : أعتقد أن في الأمر مبالغة، فرواة الشعر عندنا كثيرون لكن الشعراء قليلون.

• كوثر البشراوي : هل يعتبر راوي الشعر شاعرا؟

• محمد الأمين الشاه : لا يمكن أن نعتبر الراوية شاعرا، إلا إذا اعتبرنا القارئ كاتبا.

• كوثر البشراوي : هذه فكرة جميلة.

• محمد الأمين الشاه : قلت إن هناك فرقا كبيرا بين الراوية أو متذوق الشعر وبين الشاعر، ثم إني أضيف أن هناك فرقا بين الشاعر والشاعر، على الأقل من حيث مفهوم الشعر، فهناك شعراء يعتبر شعرهم شعرا في منطقة أو حقبة من الزمن قد لا يعتبر شعرا في منطقة معينة أو زمان معين.

فأنت قد تجدين شاعرا هنا لا يعتبر شاعرا هناك، بعبارة أخرى أقول إنه حدث تطور على مستوى مفهوم وبنية الشعر نفسه، فعندنا شعراء هنا في موريتانيا إذا ذهبوا إلى مسارح أو بعض مسارح الثقافة العصرية، لا يعتبر انتاجهم شعرا راقيا لأنهم شعراء متحفيون من وجهة نظري.

• كوثر البشراوي : لا أفهم أن يوجد شاعر هنا إذا ذهب إلى بيروت أو القاهرة أو غيرها لا يفهم شعره، أليس الشعر العربي وليد البادية وفيها نشأ؟ ما الذي تغير؟

• محمد الأمين الشاه : ليس هناك اختلاف بقدر ما هناك تطور ورقي، فاللغة العربية لا تتغير ولا يمكن أن تتغير، ولكن الرؤي والقواميس

الشعرية وطرق التعبير.. كل ذلك يتغير ولا بد أن يتغير، وما قلته ليس تعميما على شعراء موريتانيا برمتهم، قلت بعض الشعراء، ولربما كان الأمر واردا أيضا بالنسبة لبعض الدول والمجتمعات العربية المنعزلة ثقافيا.

• كوثر البشراوي : قد يكون هذا مقبولا بالنسبة للشعر العامي الشعبي مثل النبطي مثلا لكن الشعر الفصيح مسألة أخرى، فالقصيدة العربية تدخل إلى أعماق ووجدان كل عربي.

• محمد الأمين الشاه : القضية قضية ثقافة في رأيي، فإذا راح محمود درويش أو البياتي أو غيرهم من الشعراء -والذين هم شعراء حقا- ليقرأ شعره في بوادي موريتانيا مثلا فإنهم سيعتبرون شعره هراء وزخرفا من القول، وربما رموه بالجنون حتى!

وكذلك إذا بعض شعرائنا قرأ شعره في عواصم الحداثة، سيعتبر شاعرا بدون شك، ولكنه شاعر متحفي.

أتكلم عن اللغة الشعرية، بنية اللغة الشعرية هي ما يعطي للشعر شعريته وهويته وطعمه فهذه القوافي وهذه الأوزان لا تعطي شعرا بالضرورة.

• كوثر البشراوي : لكنها من مقاييس الشعر.

• محمد الأمين الشاه : أتفق معك، لكنها ليست هي كل شيء، ففرق بين النظم والشعر.

ألخص فكرتي : المشكل المطروح على صعيد التلقي وعلى صعيد الإبداع، هو مشكل ثقافي وتفاوة بين أطراف المجتمع العربي الكبير، فمن العرب من واكب مسيرة الحداثة، ومنهم من لم يتح له ذلك.

• كوثر البشراوي : أعود إلى لقب المليون شاعر.

• محمد الأمين الشاه : هذا بالنسبة لي كلام غير مؤسس، أحد مذيعي القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية، أو مراسلي مجلة العربي، وصل إلى هذه الربوع وكان يظن أن الموريتانيين غجر وعجم، فلما وصل انبهر بالفصاحة وجزالة ورصانة اللغة، ورواية وإنشاد الشعر، فقال مليون شاعر! والحق أنك قد لا تجدين أربعة شعراء في المليوني ونصف

موريتاني، ولكن الناس يحبون الألقاب والملاطفة والهدهدة، وكل ذلك ليس هو الواقع.

• كوثر البشراوي : ماذا عن تجربتك ككاتب؟

• محمد الأمين الشاه : ما قلته عن القصيدة الموريتانية ينسحب على الفن القصصي في موريتانيا.

وانطلاقا من تجربتي الشخصية، أعتقد أننا نعاني ونعيش نوعا من العزلة الثقافية ينعكس سلبا على إبداعاتنا أو محاولاتنا الإبداعية، فالتقاليد البدوية والنقل الشفاهي مازالت هي سمات الثقافة الموريتانية، وأهل البادية كما في علمك لا يقرؤون، أهل البادية يسمعون ويحفظون.

• كوثر البشراوي : حدثني عن أسباب هذه العزلة، هل كانت بمشيئة أهل موريتانيا؟ أم ماذا؟

• محمد الأمين الشاه : أعتقد أن المشكلة مشكلة جغرافية، فنحن عرب هذا مفروغ منه، أفارقة، ونحن من أهل المغرب العربي، لكن إذا أنت نظرت إلى الجزائر أو تونس أو المغرب وغيرها من الدول المجاورة للبحر الأبيض، تجدين أنها نوافذ مفتوحة على العالم، وفيه تفاعل مع الآخر، وهذا طبعا من معطيات الجغرافيا، وليس الأمر على هذه الحال في موريتانيا، فأنا ككاتب مثلا قد أقضي الأشهر تلو الأشهر ما قرأت شيء جديدا، نظريات نقدية، إصدارات، مناهج إبداعات... تتحرك في العالم وأنا خارج هذه الدائرة، لذلك علي أن أسافر دوما كي أظل مرتبطا بالعالم، وهذه مشكلة كبرى.

وطبيعي أن التغلب على هذه العزلة لن يكون إلا عن طريق القنوات الإعلامية، وهنا أحيي دور قناتكم التي أصبحت تمثل فضاء ثقافيا، وشيئا جديدا بالنسبة للموريتانيين.

• كوثر البشراوي : ما هي أهم مشكلات وعوائق الكتابة في موريتانيا؟

• محمد الأمين الشاه : نحن نكتب أو نحاول الكتابة في محيط قاس، وظروف بالغة الصعوبة والتعقيد.

فأنا مثلا أكتب لكن لا أعرف لمن! أفتقر إلى القارئ العادي القارئ الذي يشتري كتابا ويقرأه، أفتقر إلى القارئ العالم أو الناقد.

• كوثر البشراوي : هذه مشكلة عربية لا تخص موريتانيا وحدها.

• محمد الأمين الشاه : طبعا لكن في نهاية المطاف، أعتقد أن الأمور لا يمكن أن تكون أحسن مما هي عليه الآن، فنحن نتخلص من البادية وتقاليدها وثقافاتها ببطء شديد.

• كوثر البشراوي : أنت تنتقد الشعراء لكني لما قرأت كتاباتك وجدتني أقرأ شعرا.

• محمد الأمين الشاه : أنا أكتب وفق إستراتيجية محددة، أسعى إلى مزج الأجناس الأدبية في خطاب تتداخل فيه أجناس الأدب كافة، وهذه نظرية جديدة معروفة عند توضوروف ورولان بارت وجنيت وغيرهم ... فنظرية الأجناس أصبحت متجاوزة.

وأشير هنا إلى أن جبران بعبقريته وتفرده، كان يكتب أدبا جميلا يصعب تحديد هويته.

ثم إني وانسجاما مع هذه الإستراتيجية، ألجأ إلى الزركشة وموسقة اللغة لجذب القارئ الموريتاني، فهو قد ألف الموسيقى واطمأن إلى الأجراس الصوتية، لذلك أستخدم بل أكثر أحيانا من هذه التوابل والمحسنات البديعية، وهو ما يكلفني جهدا ذهنيا مضنيا في بعض الأحيان، لكنها ضرورية لاصطياد القارئ الموريتاني، فأنا مكره إذا لا بطل.

• كوثر البشراوي : فعلا لما قرأت شناشيل تأرجحت بين الشعر والنثر.

• محمد الأمين الشاه : إذا أنا وفقت في مسعاي، وبالمناسبة فمقاماتي وإن أخذت شكل الحريري والبديع، لكن فيها بنية سردية وحوار وحركة.

• كوثر البشراوي : لمن تكتب للنخبة أم للجمهور ؟

• محمد الأمين الشاه : أنا من القائلين بنخبوية الأدب والفن، فالمبدع يجب أن يحلق ماضيا صعدا، لأنه إذا هبط لكي يفهم أو يرضي جمهورا

أو سلطة، ربما وقع في الضحالة و الإسفاف.
وقديما سئل أبا تمام : لماذا تقول ما لا يفهم؟ فأجاب : لماذا لا تفهمون ما يقال؟

قناة MBC برنامج (السهرة المفتوحة) يونيو 1993

١٧

يا أسفي...!

محمد الأمين الشاه

ما أسفت لشيء أبدا.. أسفي لركود الساحة الثقافية في موريتانيا.. ما عجبت من شيء أبدا عجبي من هذا الركود. فالساحة السياسية في تفور وهيجان مستمر..
والحياة الإقتصادية في نشاط حركي دؤوب..
والتحولات ما إن تنتهي حتى تبدأ من جديد.
كل ذلك والحياة الثقافية عندنا راكدة.. أقلامنا خرساء ما تفصح ولا تبين.
إنه أمر يا سيادتي يدعو للدهشة والعجب، بل إنه مدعاة للقلق، إذ كيف النهوض واللحاق بالركب ما لم يحدث نمو منسجم؟ أو ليست مناحى الحياة مرتبطة بنيويا؟ كيف تنمو وتتطور سياسيا واجتماعيا.. طالما أن أصحاب القرار والأمر يجهلون رأي النخبة الواعية المثقفة، ومواقفها من القضايا الوطنية والدولية الكبرى.
وقد كنت دوما أسعي، رغم تواضع قدراتي المعرفية، لأبدى رأيى في مختلف أوجه الحياة الفكرية في موريتانيا.
وهكذا إذن وفي هذا السياق، قابلتني شبكة تلفزيون الشرق الأوسط MBC حيث أدليت برأي مقتضب جدا فى الشعر الموريتاني، مؤداه أني لا أعتبر بلادي بلاد المليون شاعر إلا مجازا، وباعتبار ما ينبغي، أو على الأصح ما يمكن أن يكون، لا باعتبار ما هو كائن فعلا. فالشعراء بالمفهوم المعاصر للكلمة قليلون في موريتانيا، قليلون في دمشق قليلون في الرباط، قليلون في تونس، وكنت قلت، من جملة ما قلت، إننا في عزلة ثقافية، وهي عزلة تشاركنا فيها دول الخليج العربي، وبعض أقطار المغرب العربي، فالمناهج اللسنية والتيارات الأدبية الحديثة والإصدارات ما تصلنا إلا صدفة، وكنت قلت هذا الكلام من منطلق الغيرة على البلد وثقافته، ولأني أسعى دوما لأن أكون صريحا في تعاملي مع ذاتي ومع الآخرين، ولأن النقد الذاتي هو قوام كل عملية تنموية سياسية كانت أو ثقافية.
لكن رأيى يا سادتي، آثار سخط الكثيرين، فهم بالهاتف يتصلون، وهم في الأكشاك والمتاجر والشبابيك يعترضون، لكنهم لا يكتبون آراءهم

تلك، ولا يكلفون أنفسهم عناء ومشقة الحوار البناء والتفكير المعمق الجاد.

ولكي يزداد هذا الطين بلة فقد نشرت لي جريدة (البشرى) رأيا في يوميتنا الغراء (الشعب) ذهبت فيه وبعفوية قصوى، إلى أن الجريدة منعدمة القيمة إعلاميا وثقافيا، وأنها باعتبار وسائلها المادية والبشرية، كان ينبغي أن تكون على مستوى مقبول من حيث المضمون والشكل، وأنا ما قصدت برأيي الأول ولا الثاني زعزعة أمن وطمأنينة الأمة، لأني أسعى دوما لأن أكون رجلا سلما لرجل، وما كنت أروم انتقاد سياسة الحكومة، وإنما كنت أمارس حقي في التعبير عن رأيي، لأني كأي حيوان ناطق يعيش على سطح هذا الكوكب الملوث التعيس، أمتلك رأيا ورؤية وقناعة، وحزمة - ولو ضئيلة - من المبادئ: حفنة ولو قليلة من التصورات: فرأيي في صحيفة الشعب، والصحافة المستقلة، والقصيدة الموريتانية؟ وميناء الصداقة، وشركة المياه والكهرباء، ومؤسسة البريد، والمستشفى الوطني، واللجنة الوطنية لليونسكو، والبلدية، وإدارة العقارات، وولد ابن المقداد، والمختار ولد داداه، والشيخ محمد المامي، رأيي في هذه المؤسسات وهذه الشخصيات، العمومية رأي شخصي، هو جزء من «شاهيتي» والتي لا تعكس سوى أناي كـ «شاه» مجرد عن المنظومة..

ومع أنك توافقني ـ عزيزي القارئ ـ في أن جريدة «الشعب» ليست فرقانا مقدسا ولو صدرت عن الوكالة، أو نزلت بوحي من الوزارة، وهي وإن كانت صحيفة إلا أنها ليست من الصحف الأولى، ولا من صحف ابراهيم، ولا من صحف موسى.. وهي ليست دستورا ولا إنجيلا مقدسا ولا زبورا..

وقد آن لها أن تكون شيئا مذكورا.

ونحن إذ نقول ما نقول فإننا نساهم كمثقفين في خلق مناخ من الحرية، قوامه التعددية في الآراء والأطروحات، سبيله النقد، لا النقد الأجوف الهدام، وإنما الهادف البناء..

فنحن كقراء وكمثقفين.. وساسة وإداريين.. نريد إعلاما قادرا على خلق وبلورة الرأي، إعلاما يعمل، موازاة مع الدبلوماسية، لتقديم الصورة الأنسب

عن موريتانيا الجديدة، تلك التي يتنفس أبناؤها نسيم الحرية والإنعتاق، وينعمون برخاء الديمقراطية وألوان التعددية والإنفتاح.
نريد إعلاما ينقل الخبر حيا، ويقدم التعليق المعمق.. ينتج أفلاما سينمائية.. ينظم الندوات.. يسد الطريق أمام الشبكات الأجنبية التي تعبث بالناشئة الموريتانية..
نريد إعلاما قادرا على مواجهة ملايين الخطابات اليومية، عن طريق خطاب وطني مركز مدروس، يراعي خصوصية الذوق الموريتاني، وتميز العقلية البدوية الموريتانية..
نريد إعلاما مختلفا.
فافتتاح الملتقيات، وعودة الوزير، ومغادرة العمدة، وتسليم الهدية.. وتساقط المطر.. واجتياح الجراد.. ليست ولا يمكن أن تكون مضامين إعلام محترم مسؤول، بل هي مكاء وتصدية، وتفاهة من القول.
وكما يعتبر الرئيس ووزيره الأول مسؤولين عن سياسة واقتصاد هذا البلد أمام التاريخ والضمير الحضاري...
أعتبر نفسي من المسؤولين عن ثقافة وأدب هذه الأمة.. وهي مسؤولية ما رشحت لها نفسي، ولا نلتها وراثة عن جدي.. وكيف يكون ذلك، والمسؤولية الثقافية أمر عزيز المطلب، صعب المنال؟ فلا يمكن للحكومة أو الدولة أن تعينك مثقفا أو أديبا مهما كان إخلاصك وتفانيك.. وإيقاع تصفيقك.
ولا يمكن لحاشيتك أن ينتخبوك مثقفا أو أديبا، مهما كانت شعبيتك وقوة ساعدك.
فالمنصب الثقافي والمسؤولية الثقافية شيء ترتقي إليه بالتدريج.. تتموضع فيه تلقائيا، كما الصوفي في مدارج الرقي يمضي صعدا..
وإذا كان أدباء بلادي أو بعضهم، قد استقالوا تحت وطأة الإحباط والوهن.. فإني لست بالمستقيل.. وإذا كانوا قد عزفوا عن الكتابة والخلق، مؤمنين بعبثية الإبداع وسيزيفية الحركة، فإني شخصيا مؤمن بسلطة الثقافة وقيمة الأدب، وجدوائية الكلمة وقدسية اللغة..

وقد أقبل راضيا أن أتلقى دروسا في الألمانية أو اليابانية أو الهندية، لأنها لغات لا أتقنها..
وقد أقبل راضيا أن أتلقى دروسا في الهندسة المعمارية، أو طب الأطفال، لكني لن أقبل دروسا في الوطنية، خاصة من هؤلاء السادة.. المنزلين الأمور في ليل منازلها.
فهذه الأرض أرضي، وهذه البلاد بلادى، ومن أجل هذه الرمال الزاحفة والفيافي القاحلة، تغربت وتعلمت وتأدبت، وعدت لأشارك في البناء، إن كان هناك بناء، أو أشارك في الفنا إن فنينا وانقرضنا كأمس الدابر..
وقد كان بإمكاني أن أعيش كاتبا في الرباط.. مذيعا في لندن.. سائقا في لاس فيغاس.. تاجرا في الدوحة.. فلاحا في باجول.. مقاتلا في سراييفو، لكني مرتبط بهذه الأرض، منشد إلى هذه الرمال..
هذا وليكن في علم المنغرسين في أو حال التخلف.. الحنانين للعهد الإستثنائي.. المتشوقين لمصادرة وتكميم الأفواه.. ليعلم هؤلاء أن مسيرتنا قد انطلقت، وأننا نعيش عصرا قوامه الحرية في التعبير.. الحرية في التفكير.. الحرية في التجوال، وهي حرية سنعيشها ونمارسها، وإن بكت وانتحبت جماعة المنتفعين الزاحفين على رصيف الأوقية.

جريدة البشرى رقم 101
بتاريخ 12 أغسطس 1995

١٨

تعقيب على مقابلة

جميلة بنت اخليفة

يظل الشعر لغة البوح وواحة الوجدان مهما تعاقبت الأزمان واختلفت البيئات فهو فن خاص يتصل بالروح الإنسانية ليعبر عن مكامنها بلغة هي مزيج من الشعور المرهف والإحساس بأسرار الكلمات. والشاعر المبدع هو الذي انصهر بنار التجربة بكل مشاعره، وكيانه بدرجة يحس معها القارئ المتذوق، روح الشاعر وأحاسيسه وكل الإنفعالات النفسية، بنفس الدرجة التي يحسها الشاعر نفسه، دون تصنع أو افتعال.

وأية قصيدة لا تلمس فيها هذه الصورة تظل خارج إطار الشعر الحقيقي، سواء في موريتانيا أو لبنان أو بريطانيا أو أي مكان آخر، ويبقي الاختلاف في البيئة وتأثيرها على نفسية الشاعر.. أما الشعر كإحساس وتعبير عن ذلك الإحساس فلا اختلاف فيه.

كتبت هذه الملاحظات، بعد أن تابعت المقابلة التي أجراها تلفزيون الشرق الأوسط mbc مع الزميل الكاتب الصحفي محمد الأمين الشاه، قال في هذه المقابلة إن بعض الشعراء الموريتانيين لا يعتبر شعرهم شعرا في بعض الأقطار، كما أن بعض الشعراء لا يفهم أو لا يستساغ شعرهم في بعض المناطق الموريتانية مع احترامي التام لرأي الأستاذ، فإنني أعتقد أنه اختلاف على ماهية وعناصر التشويق فيه، في كل أقطار وطننا العربي الحبيب، كما أن مفهوم الحداثة يختلف من شاعر لآخر.

أتفق مع الزميل الشاه على أن الكثيرين من شعرائنا لا يميلون إلى الحداثة، لكن ليس معنى هذا أنهم متحفيون، وليسوا شعراء، فلا ننسى أن الشعر نشأ في بيئة بدوية.

أما بخصوص لقب موريتانيا ببلاد المليون شاعر، فأعتقد أنه لم يأت اعتباطا وليست فيه مغالاة، لأن الموريتانيين ما بين شاعر ومتذوق للشعر بمفهومه السامي، كما أن ساحتنا الثقافية ليست مشلولة، ففي السنوات الأخيرة شهدت حركة ونشاطا عظيمين حيث أقيمت عدة ندوات، والتقي الأدباء والشعراء والكتاب وتلاقت الأفكار.

ومن هنا أطمئن الأستاذ الشاه وأقول له إن القارئ الموريتاني قارئ جيد لا ينقصه إلا أن يجد الرواية أو القصيدة التي تشده إليها، فهو قارئ

وناقد، في آن واحد. فلا داعي للتشاؤم، فما على مثقفينا إلا أن يثروا الساحة الثقافية بإبداعاتهم وسيجدون المتلقي الجيد، أما بخصوص العزلة الثقافية فالعيب ليس في تقصيرنا فحسب، وإنما في أولئك الذين يجهلون تاريخ وثقافة شعب عربي أصيل، ظل رمز العروبة والإسلام في غرب إفريقيا فما علينا إلا أن نعتبر بأمجادنا.

اكتب لنا يا أستاذ الشاه، وليكتب كل شاعر وأديب وسنقرأ للجميع، أما الغير فنقول له جهل الأعيان مجرحة.

جميلة بنت اخليفه

جريدة الشمس

١٩

يحاضر في الشارقة

مرعى الحليان

ضمن أمسيات معرض الشارقة للكتاب نظمت أمس الأول ندوة تحت عنوان (أضواء على الثقافة الموريتانية) حضرها جمهور من أبناء الجالية الموريتانية في الدولة.

القصاص والإعلامي محمد الأمين الشاه ابتدأ حديثه عن الروابط التي تربط الشعب الموريتاني والشعب الإماراتي، مشيرا إلى أن أبناء الجالية الموريتانية يلقون كل الترحيب في بلدهم الثاني، وحيى أبناء جاليته الذين توافدوا لحضور الأمسية.

قدم محمد الأمين في البداية نبذة تاريخية عن أصول الثقافة الموريتانية مشيرا إلي أنها ابتدأت بثقافة المشافهة، وكانت متأثرة بأصول الثقافة العربية والإسلامية يقول: طرق الشاعر الموريتاني جميع الأغراض الشعرية المعروفة عند العرب، كما ضرب عدة أمثلة بشعراء كانوا الرعيل الأول للثقافة الشعرية في موريتانيا، كما أشار إلى أنه مع مرور الزمن ضاع كثير من هذا التراث الشعري، كما فات على كثير من الباحثين العرب، النبش في تاريخ الشعر الموريتاني، وأكد على وجود آلاف من الوثائق الجديرة بالدراسة، لكنها مازالت معزولة عن الباحث العربي وتساءل محمد الأمين الشاه، عن الأسباب التي تحول دون ذلك.. وقال: لدينا كم هائل من المخطوطات والذخائر النفيسة، ويا ليتنا نستطيع إخراج هذا التراث، وننفض الغبار عنه حتى يصبح في متناول الأيدى، خدمة للتراث العرب والإسلامي.

المخطوطات تجاوزت خمسة آلاف مخطوط، لكنها في طي النسيان، وتحدث عن فنون القصيدة الموريتانية، وأغراضها الشعرية، مشيرا إلى أن الشاعر الموريتاني لم يفته أي ضرب من ضروب الشعر العربي، إلا وتطرق إليه، ثم أشار إلى حركة التجديد، في القصيدة مؤكدا على أن الشعر الموريتاني تأثر، كما تأثر الشعراء الشباب في قصائدهم بموجة التجديد، وأن هناك طلائع من الشعراء ينشدون القصيدة الجديدة، وقد تحققت لهم في الآونة الأخيرة مكانة مرموقة، لما توصلوا إليه من نتائج في هذا الشأن وأكد محمد الأمين الشاه، على أن الشاعر الموريتاني، لم ينفصل

عن أحداث أمته العربية والإسلامية، حيث واكب الشعر القضايا العامة، منها قضية فلسطين فانشد الشاعر الموريتاني قصائد عديدة، متأثرا بالمأساة الفلسطينية وكذلك حرب لبنان.

يقول في نهاية حديثه عن الحركة الشعرية في موريتانيا: شعرنا ليس ترانيم قبلية ساذجة، وإنما ذاكرتنا الجماعية وسجل حافل بأفراحنا وآمالنا وآمالنا، فهو خلاصة انفتاح الذات الموريتانية على الوجود، عبر تأثيرات التفاعل والانفعال، ما بين الإنسان الموريتاني القديم، وزمن المخاض.

ثم تطرق الشاه إلى مشوار القصة في موريتانيا مشيرا إلى أنه فن حديث العهد حديث النشأة والميلاد يقول: لا جرم أنه قد ولد وأن ولادته ما جاءت قيصرية، فقد جاء هذا الفن بعد مخاض وانتظار طويلين، وقد شهدت السنوات الأخيرة ظهور، أعمال قصصية متفاوتة الجودة طبعا، ويضيف: الفن القصصي في بلادي بشكل عام، ما يزال كما ونوعا دون المستوي المطلوب، فالشعراء أخذوا سهم الأسد من الساحة الثقافية، وأرجع أسباب تراجع فن القص إلى القائمين على النشر في موريتانيا، وصعوبة الوصول بيسر إلى القارئ، ويؤكد الأمين الشاه على أن الأمور جارية، الآن لتجاوز هذه الأزمة عن طريق التواصل من خلال اللقاءات والندوات، ثم تحدث عن تجربته الخاصة في مجال القصة والشعر مشيرا إلى أنه يحاول تبنى مزج الفنون الثقافية في قالب خاص به، له علاقة بالنص.

وإستدراج القارئ للقراءة، وهي محاولة أشار لها بتواضع شديد، كمحاولة على درب التجسيد في فن القص.

جريدة الخليج الإماراتية 95-11-8

٢٠

يحاضر في أبوظبي

غ.م

تحلق جمهور الأدب مساء الاثنين في مقر اتحاد كتاب وأدباء الإمارات بأبوظبي حول الشاعر والأديب الموريتاني محمد الأمين الشاه، الذي يزور الساحة هذه الأيام بدعوة من تلفزيون الشارقة، وقد ألقى الضيف محاضرة بعنوان (أضواء على الأدب الموريتاني) تناول خلالها المراحل المفصلية لتطور هذا الأدب، وكذلك دوره الاجتماعي والفكري، وانعكاس ذلك على المجتمع العربي في موريتانيا.

استهل محمد الأمين الشاه حديثه بقصيدة تتغنى بالشرق العربي مطلعها:

يا ساكني بطن الجزيرة ساكني عهد الحضارة والديانة والعبر
حياكم شعب نأى لكنه يدنو ويقرب في المآسي والبشر

عقب هذا المدخل الذي يليق بمناسبة تعلقت بموريتانيا، ذكر الشاه أن إضاءته على الأدب الموريتاني تبدأ من القرن الثامن عشر الميلادي حتى بداية الستينات، وهي الفترة التي تميزت خلالها القصيدة باستواء البناء ورفعة الشكل بجانب الرصانة التعبيرية، شأن القصيدة العربية الكلاسيكية.

وإذا كان المحاضر قد استهل وركز حديثه على الشعر، في سياق إضاءة الأدب الموريتاني فإن ذلك يعود إلى علو قدح الشعر بين سائر أنماط التعبير الأدبي، رغم أن هذا الأدب يتعدى ذلك ليشمل أنماطا أخرى، تشكل جميعا خيطا في نسيج الأدب العربي العام بجانب أن موريتانيا تعرف في الأوساط الثقافية العربية ببلد المليون شاعر الأمر الذي اعتبره المحاضر مبالغة تنقصها الدقة، حيث أنه من الجائز أن يكون بلد المليون متذوق للشعر ولكن ليس كل موريتاني شاعرا.

وعن الشكل الذي ألتزمته القصيدة العربية الموريتانية في الفترة التي سبقت الستينات ذكر المحاضر أنه ظل محافظا على ملامح راسخة تستند إلى مرجعيتها التراثية وتستلهم واقعها البيئي، حيث أن المجتمع كان عبارة عن قبائل ظاعنة تغيب عنها السلطة المركزية، الأمر الذي يفرض شروطا وقيما أشاعت وجذرت الشكل المحافظ، الذي ينتمي إلى

الأصول أكثر من الانفتاح على أشكال أخرى حديثة.
وبشكل عام أكد الشاه أن الشاعر الموريتاني ظل دائما شديد الارتباط ببيئته وحياته الخاصة، متغنيا بهذه البيئة.
أما المرحلة الثانية كما رآها المحاضر، فهي التي تبدأ من ستينات هذا القرن حيث تخلى الشعر في جانب منه عن البناء القديم، وراح يلامس هواجس الأمة ويعانق قضاياها العصرية.

جريدة الخليج الإماراتية -أبو ظبي
عدد 6695 بتاريخ 17-9-1997

٢١

محمد الأمين الشاه

من هو؟

هو محمد الامين الشاه، لأبيه محمد فاضل ولد الشاه وأمه مريم بنت أغيلاس، موريتاني الجنسية، ولد سنة 1959 بمدينة روصو - موريتانيا .
بدأ مسيرته التعليمية في الكتاتيب التقليدية (المحاظر) حيث حفظ القرآن مبكرا ، ثم درس نظم الآجرومية لعبيد ربه محمد بن آبه القلاوي، ونظم بن عاشر في الفقه ولامية الأفعال في الصرف لابن مالك، وعلم العروض ومبادئ المنطق والبيان ، ومثلث قطرب، وألفية ومثلث بن مالك، كما حفظ دواوين الشعراء الست، ودواوين الفرزدق وجرير والأخطل، ومقامات الحريري، وعيون الشعر الموريتاني.
وبعد أزيد من عشر سنوات من التنقل بين المحاظر، والتحصيل المعرفي العصامي على الطريقة التقليدية، التحق بالتعليم النظامي، بادئا من ثانوية محمد الخامس في تارودانت بالمملكة المغربية سنة1981 .
حصل علي :

- البكالوريا الأدبية من ثانوية وادى المخازن بالقصر الكبير - المملكة المغربية سنة 1983 .
- الإجازة في الأدب العربي الحديث من جامعة مكناس بالمملكة المغربية سنة 1987 .

كما استفاد من عدة دورات تكوينية في مجالات الإعلان والإتصال واللغات، والترجمة الفورية (المعهد الوطني للغات العصرية إسلام أباد - باكستان)
(معهد التجارة الخارجية بنابولي - إيطاليا)
كتب الشعر، والقصة القصيرة والمقالة، وشارك في العديد من التظاهرات الإقليمية والدولية، متنقلا عبر ما يربو على 38 دولة عبر العالم في فترات ومهام مختلفة.
من أعماله المنشورة :

- التذكرة: مقاربة فقهية
- محمد سالم ولد عدود : حديث عن القرآن
- حمدن ولد التاه : دين وأدب وتأملات

- بلسم وجراح : مقالات أدبية

ومن أعماله التي لم تنشر :

- بساط الريح : مشاهدات
- عاطفة هوجاء : مجموعة قصص
- أماريج : شعر

بدأ حياته المهنية سنة 1988 كاتبا ومحررا بوكالة الأنباء الموريتانية، ثم مذيعا بالتلفزيون، قبل أن يدخل الوظيفة العمومية متقلدا مختلف الوظائف الإدارية، حيث لا يزال موظفا للدولة الموريتانية.

وفي سنة 2005 انسحب من حقل الأدب والثقافة وراجع رصيده الأدبي، وقام بمصادرة ذاتية لبعض أعماله القصصية، وخاصة تلك التى تحتوى على اقتباسات من القرآن الكريم، أو فيها تصوير أدبي خارج على المألوف.

وهكذا وبطلب منه- وبعد استكمال الإجراءات القانونية الضرورية- أصدرت الغرفة المدنية بمحكمة ولاية نواكشوط قرارها رقم: 74/07 بتاريخ 18/04/2007 القاضي بمنع إعادة نشر وتداول الكتب التالية :

- مدينة العجائب : لاشتماله على اقتباس من القرآن الكريم.
- شناشيل : لاشتماله على تصوير لغوي جريء، وعبارات لم يعد الكاتب يراها لائقة.

فكانت هذه المصادرة الذاتية سابقة قضائية في تاريخ البلد.

shahml2010@yahoo.fr

.... و صدر القرار

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الإسلامية الموريتانية شرف*إخاء*عدل
وزارة العدل قرار رقم:07/47
محكمة ولاية انواكشوط بتاريخ:2007/04/18
الغرفة المدنية

نحن القاضي: **سليمان ولد محمد عمر** رئيس الغرفة المدنية بمحكمة ولاية انواكشوط؛

نظرا للعريضة المقدمة إلينا من طرف ذ/المامي ولد اباب الرامية إلى إصدار قرار بخطر انتهاك حق موكله محمد الأمين الشاه في التراجع عن نشر كتابيه (زارافي مدينة العجائب) و(شناشيل) ومنع تداولهما (لاشتمال الأول على اقتباس غير مسموح والثاني على وصف خليع حسب ما ورد في رسالة المؤلف إلى وزير العدل بتاريخ:2006/10/02).

وبعد الاطلاع على الكتابين المذكورين.

وبعد الاطلاع على الإفادة الصادرة بتاريخ:2006/09/05 باسم محمد عبد الله ولد منير المدير العام لمكتبة ومؤسسات منير، والمتضمنة عدم اعتراض المؤسسة على منع وعدم إعادة نشر كتاب (شناشيل) وبحق مؤلفه في ذلك.

وبعد الاطلاع على السجل التجاري رقم:0436-25902 بتاريخ: 1998/04/16 عن المحكمة التجارية بانواكشوط الذي يثبت أن مؤسسة اليمامة التي تولت طباعة ونشر كتاب (زارافي مدينة العجائب) مسجلة باسم المؤلف نفسه.

ونظرا لأحكام المواد:8 ف 1، 33 ف 1، 39، 61 ف 1 و62 ف 1، 2 من المرفق السابع من اتفاقية بانكي الصادرة بتاريخ:02 مارس 1977 المنشئة للمنظمة الإفريقية للملكية الفكرية.

ومع الاحتفاظ لكل من له صفة ومصلحة مشروعة بالحق في رفع دعوى التعويض اتجاه مؤلف الكتابين المذكورين.

لهذه الأسباب

فإننا نقرر حماية حق محمد الأمين الشاه في التراجع عن نشر كتابيه:

(زارافي مدينة العجائب) و(شناشيل) ومنع نشرهما من جديد من تاريخ هذا القرار.

وإبلاغ القرار إلى الأطراف المعنية.

والله الموفق
الرئيس

الفهرس

تقديـــم 2
قراءة في أسماء فارسية..... 9
تقديم لكتاب الشناشيل..... 18
شاب عرف طريقه 21
هكذا أقرأ زارا في مدينة العجائب 25
زارا ومدينة العجائب في الميزان 31
شناشيل بعد زارا 48
ليست مقامات ! 52
الهمس في الآذان الصماء 55
كتاب الشناشيل 60
تقديم لكتاب الشناشيل 67
مقابلة مع مجلة الشروق الإماراتية 70
هنيئا للشاه 75
مقابلة مع قناة MBC 77
يا أسفي 83
تعقيب على مقابلة 88
يحاضر في الشارقة 91
يحاضر في أبوظبي 94
محمد الأمين الشاه من هو؟..... 97
و صدر القرار 100

Mise en grade : « Cela ne veut pas dire qu'il plaide pour la liberté sexuelle. Loin de là. Je ne fais que décrire le sexe qui occupe entre autre une partie très imposante dans la vie de l'homme. Après tout nous voyons quotidiennement des choses très aberrantes. Et leur drame n'arrive que lorsqu'elles sont couchées sur du papier ? ».

Fils d'une famille puritaine et d'une république fortement ancrée dans ses mœurs, Mohamed Lemine Shah est l'exemple d'un tabou mordu.

Ses histoires ne sont ni lointaines, ni étrangères. Le quotidien à fleur de peau.

Salut l'inspiration!..

MAGHREB-HEBDO n° 30 du 5/7/1995

du CMSN.
Mais Mohamed Lemine Shah est à chercher pour les lecteur dans les sillages littéraux du quotidien Chaab. Là il anima une rubrique qui devait le faire découvrir au public arabophone.
Hakadha tekalma Zaradesht. Cette inspiration du grand philosophe nihiliste Nietzsche devait tout de suite trouver ses lecteurs Le succès aidant, l'auteur change de titre : Zara vi medinet al ajaib. Zara au pays des merveilles.
Et plus tard une compilation des articles donnera une œuvre : Zara vi biladi al ajayib. Edition Essavir, Maroc 1992.

Cependant lire Shah n'est point aisé, pour nombre d'amoureux de ses livres. On ne peut pas s'inspirer de Nietzasche et être limpide, pudique et accepter les fers. Contredire comme jamais personne n'a osé le faire : « Je pense français et Anglais, écris, Arabe et vis Mauritanien » dit le maître de Zara l'environnement est délétère. Il faut s'agripper pour lire Shah. « En écrivant, dit-il, je me libère de toute autorité religieuse, sociale, linguistique et politique ». Après Zara thoustra, ses personnages à des lamiens à cause de son nom qui rappelle le Shah d'Iran. Rien n'est innocent reconnaît l'homme puisqu'il connaît du reste fort bien.

Se disant homme libre et libéré Mohamed Lemine Shah "parle" érotique dans ses ouvrages.
"Chenachil" en fleurit. Avec les mots crus de Nietzche. Pour un style osé, l'ouvrage a échappé de peu à la censure en Mauritanie. Shah dit ne pas savoir ce qu'on fera de son dernier écrit qui est encore sous presse (Amarige).

Sous ses moustaches (de Shah) Mohamed Lemine Shah dit à qui veut l'entendre, que pour se développer il faut dépasser la vision passéiste embrigadée par trop de morale.

Chef de bureau de presse au cabinet de Premier Ministre depuis 1992.

Mohamed Lemine Shah est né en 1959 à Rosso. Fils d'un vieux commerçant et éleveur, à l'instar de beaucoup de Maures qui savent allier les deux activités, Mohamed Lemine Shah fréquentera très tôt les mahadras.

Une mémoire alerte reste tout de même vivace malgré le temps qui passe on parlera simplement de retard.
Mohamed L. Shah découvre Nouakchott avec le début de la sédentarisation, vers les années "70".

Pour un nomade, le voyage est dans le sang. Cette fois au delà des frontières nationales, en 1981 à Taroudant dans le Souss marocain. C'était une escale et le chemin est pris pour le nord dans un lycée arabe pour préparer le BAC "A". Mohamed Lemine Shah le passe avec succès en 1983 à Ksar Elkebir. Il ne quittera pas le royaume chérifien.

Il s'inscrira à l'Université Mohamed Ben Abdallah a Meknès.
La saison est bouclée en 1987 avec une maîtrise en Lettres arabes.

Al Hariri et Al Jahidh étudiés avec une forte influence à l'ombre, le jeune étudiant avait a passion l'écriture.
Le résultat ne se fait pas attendre. Son premier manuscrit «Koudama», est édité en 1987 à Meknès. Et depuis c'est au Maroc qu'il publiera le reste de ses oeuvres .

De retour au pays. M.L Shah intègre la rédaction du Journal Chaab en 1988. De cette date à fin 1990, il a cumulé le postes de Chef de desck au journal Chaab, producteur et présentateur à la télévision nationale.

En décembre 1992, il devient chef du bureau de presse à la Permanence

5

le tabou mordu

Diallo Bios

L'écrivain Mohamed Lemine Shah séjournera à Charigha du 1er au 15 Novembre 1995 sur invitation personnelle de Cheikh Soltane Ben Mohamed El Qassimi, Gouverneur de l'Emirat et membre du conseil supérieur de l'Etat des Emirats Arabes-Unis. A Charigha, Shah animera des conférences sur les différents aspects de la littérature mauritanienne.

Signalons qu'il avait récemment accordé une interview à MBC au cours de laquelle l'accent a été mis sur l'histoire et les spécificités culturelles de notre pays.

Espérons que le voyage de l'auteur de Zara au pays des merveilles servira à mieux faire comprendre la culture mauritanienne, très peu présente dans le monde arabe.

Mauritanie Nouvelles du 30 Octobre 1995

4

SHAH A CHARIGHA

N.S

"le besoin de penser est un besoin des besoins satisfaits au départ. Autrement dit, celui qui a faim n'a pas le temps de penser, ni de lire.

>> HORIZONS: Comment liez-vous votre vie professionnelle et celle de l'écrivain?

>> MOHAMED LEMME SHAH: C'est là un grand problème.
Et de cette problématique, de cette difficulté à concilier engagement social et auto cité, personnelle devra naître jours-ci mon deuxième ouvrage qui paraître à Rabat sous le titre "Belssam Wa Jirah."

HORIZONS n° 309 du 3/8/92.

>> MOHAMED LEMME SHAH: J'écris quand j'en éprouve, le désir. C'est lié a mon tempérament, à mon humeur. L'accouchement se passe tantôt dans la douleur, tantôt dans la jovialité et la forte sensation de plaisir, celle de l'instant de joie intense.
J'écris naturellement pour changer une situation donnée mais comme dirait Sartre pour "changer l'ordre de l'univers". C'est là, la mission de l'artiste.
Mais cette volonté de changement ne peut se réaliser sans une identification des problèmes posés et des solutions à préconiser. A partir de ce moment là, l'artiste entre en action pour construire son propre monde où il fait bon vivre par ses propres moyens: la force de l'écriture.

>> HORIZONS: Si je comprends bien vous êtes en train de construire votre propre univers, coupé de celui des autres?

>> MOHAMED LEMME SHAH: A peu près, oui. Vous pouvez dire que je vis en indépendant entre mon monde et celui des autres, autrement dit entre ce qui existe et ce qui devrait exister.

>> HORIZONS: Quels sont les écrivains qui vous ont marqué le plus?

>> MOHAMED LEMME SHAH: J'ai lu plusieurs oeuvres d'écrivains arabes contemporains comme Jemat El Kitani et Taïb Saleh, mais aussi d'autres écrivains et philosophes de l'absurdité de la condition humaine, du genre Samuel Beckett, Hemingway, Kafka etc.

>> HORIZONS: Quel jugement portez vous sur les lecteurs Mauritaniens?

>> MOHAMED LEMME SHAH: Notre société n'a pas de tradition de lecture pour plusieurs raisons dont notamment la 'persistance de l'oralité, héritage du mode de vie de nomade, et surtout la pauvreté. Hegel à dit:

>> MOHAMED LEMME SHAH: "Zara au pays des merveilles" n'est ni l'un, ni l'autre. Il sort de la théorie Altruisme classique. C'est un "melting-pot" littéraire, une assimilation volontaire de genres littéraires, proche de Thodorof et Roland Barthes et qui tente de réduire le fossé entre la poésie et la prose.

>> HORIZONS: L'influence des textes anciens est omniprésente dans votre livre. La rhétorique classique aussi. Comment conciliez-vous cette méthode et le mouvement de rencontre littéraire?

>> MOHAMED LEMME SHAH: C'est vrai, mes écrits sont profondément influencés par les métaphores. Je fais souvent recours à ces "vestiges" littéraires et autres, car ils enrichissent l'image poétique, le sens des mots et les actualisent un peu comme faisaient les artistes du 20ème siècle en portant des costumes du 14ème et 15ème pour jouer des rôles précis et peindre des moeurs d'une époque donnée.

>> HORIZONS: Votre livre ne dépasse pas 150 pages. Pourtant vous y évoqué plusieurs sujets à la fois?
Ne pensez-vous pas qu'une telle ambition s'est faite au détriment d'une maîtrise effective de ces sujets?

>> MOHAMED LEMME SHAH: Je ne pense pas, de prime abord, que le sujet traité ait une valeur littéraire. On parle du FNII, du Sida, de la municipalité de Nouakchott et sans s'en rendre compte, le récit devient littéraire ou poétique. Ces thèmes d'actualité routinière et lassante passeraient facilement s'ils étaient abordés sur un ton ironique tout en s'inscrivant dans une démarche littéraire. C'est là tout le personnage de Zara et ses aventures au "pays des Merveilles".

>> HORIZONS: Comment, pourquoi et pour qui écrirez-vous?

Entretien avec Mohamed Lemine Shah au sujet de son livre "Zara au pays des merveilles.

>> HORIZONS: Pourquoi avez vous choisi le personnage alors que le patrimoine arabo-islamiquse est riche en symboles de réformisme?

>> MOHAMED LEMME SHAH: j'ai choisi ce personnage pour des raisons claires. D'abord parce que je suis un amoureux de la littérature persane ancienne qui exerce sur moi une influence certaine. Vous savez, le personnage est peu commun dans ses allures et son comportement.

C'est un éducateur social, un redresseur de torts qui à pu par sa réputation, changer bien 'des situations qui prévalaient dans sa société.

Nietsche à défini ce personnage et lui a donné des qualités faites de passions. de vouloir vivre, de volonté de puissance dans son œuvre. Ainsi parlait que j'ai toujours plaisir a lire et relire. Vous avez constaté que Zara s'est transformé dans mon livre en un personnage arabo-musulman.

Mais beaucoup de lecteurs n'arrivent pas, malheureusement, à dépasser la structure syntaxique du mot. Certes, notre patrimoine est jalonné de grands réformateurs tels que Oumar El Farouk et Abou Dhir, mais ce sont des personnalités vénérables qu'il n'est pas convenable d'évoquer ou de placer dans des contextes similaires à celui de Zara qu'on rencontre tant dans les souks affrontant la redoutable "Oum Sak", tantôt avec les travestis et les homosexuels.
Mon personnage est solitaire, insolite et anticonformiste. Il aurait peut-être des motivations inconscientes.

>> HORIZONS: Dans quel genre littéraire situez-vous votre livre? Est-ce un roman ou un recueil de textes?

3

Entretien avec le Journal HORIZONS N.S

Après avoir écrit "Zara au pays des merveille" et "Chenachil", l'écrivain Mohamed Le- mine Ould Shah vient de publier un nouveau livre sous le titre "Belsemoune waJirah", édité par "Dar SAFIR".

"Belsemoune wa Jiràh" est une fresque palpitante d'un ' ensemble de phénomènes socioculturels et psychologiques et traite de critiques sur l'homme et la nature.

L'ouvrage comporte également une critique satirique et dilettante sans que ne soit altérée la rigueur de l'analyse psychologique et sociologique profonde. C'est un documentaire vivant de la société mauritanienne et une nouvelle contribution de l'auteur à la création d'une véritable littérature mauritanienne moderne.

La texture de l'ouvrage est moulée dans un style harmonieux et agréable.

Bon succès à notre écrivain Mohamed Lemine Shah et à sa nouvelle oeuvre "Belsemoune wa Jirah"..

Horizons

2

Le troisième livre de Mohamed Lemine Shah

N.S

Aux confins du subjectivisme littéraire et de la critique débutante, nous pourrons dire que cet essai constitue un excellent début pour une réflexion sociale osée sur l'évolution de notre société actuelle à cheval entre un traditionalisme débordant et une modernité de plus en plus exigeante.

Que le lecteur trouve ici une présentation modeste d'un livre qui, nous l'espérons, sera un prélude au recul de la léthargie culturelle que traverse notre pays.

Le Temps n° 40 du 10 Mai 1992

Notre collègue Mohamed Lemine Shah vient de publier aux éditions marocaines (Savir) un livre intitulé "Zara au pays des merveilles".
Cet essai littéraire et philosophique est constitué d'un certain nombre d'articles publiés progressivement et selon un ordre chronologique substantiellement respectueux du sens et du message de l'auteur dans le journal CHAAB tout au long des années 88, 89, 90 et 91.

Ce livre représente la première analyse littéraire de notre société contemporaine. C'est un recueil d'articles de réflexions, de prospections, d'analyses rétrospectives et paragraphes sur l'état et l'évolution de notre jeune société. L'auteur essaie à travers une étude camouflée par la dénomination de personnages et par la phraséologie digne des grands contes de mille et une nuit de se positionner dans la mêlée d'une réalité sociale qu'il critique objectivement tout en essayant de la justifier et d'en définir les soubassements présents.

Le rythme des parties évolue progressivement avec le stade atteint par la réflexion. La méthodologie utilisée est simple, le vocabulaire succulent et abordable.

Toutefois l'oeuvre dans son ensemble est difficile, ce qui justifie son penchant philosophique.
Le symbolisme qui caractérise le style de l'œuvre permet en effet à l'auteur d'aborder des sujets délicats, des maux qui rongent notre société sans emphases ni détours.
l'ironie attire l'attention dès le titre "Zara à la ville des merveilles", mais constitue un instrument admirablement maîtrisé par l'auteur tout au long de l'évolution de sa pensée. Le style journalistique de l'auteur à permis de clarifier les difficultés d'un vocabulaire philosophique et d'une expression littéraire souvent peu abordable par tous.

1

ZARA DANS LA CONTREE DES MERVEILLES

Autopsie d'une société

Moctar Ould Zein

منشورات اليمامة للإتصال و النشر
المقر : نواكشوط - موريتانيا MGZ3-A-9-C
R.C 25902 AGR : 436/98

هذ الكتاب

<< ... كتب وأجنحته منشورة في الهواء، وكأنه يحلم، واستطاع بذلك أن يخترق بعض عتباته النفسية، فعبر عن أشياء تشمله وتتمثل غيره، تجاوز ذاته التي كانت حاضرة حضورا جليا في نفثاته...

... عصامي، استطاع بشجاعته وتضحيته، أن ينقذ ما كتبه من الموت، فأخرجه في طبعات جميلة وضعته بين يدي القارئ، فأصبح ما كتبه ملكا للأجيال القادمة، وجزء من أدب وكتابة هذا البلد...

... انتصر على شح وفقر وبؤس الوجه الثقافي لبلدنا، وانتصر على المحيط بالكاتب إداريا، واجتماعيا، وماديا، وانتصر على تمنع الكلمة وشتاتها مع المعنى والحال، فعانقهما، وأثناء نضاله ذاك أصاب كثيرا، كما كانت لكتابته بعض النواقص التى لدى كل واحد منا، حسب نقاط ضعفنا... >>